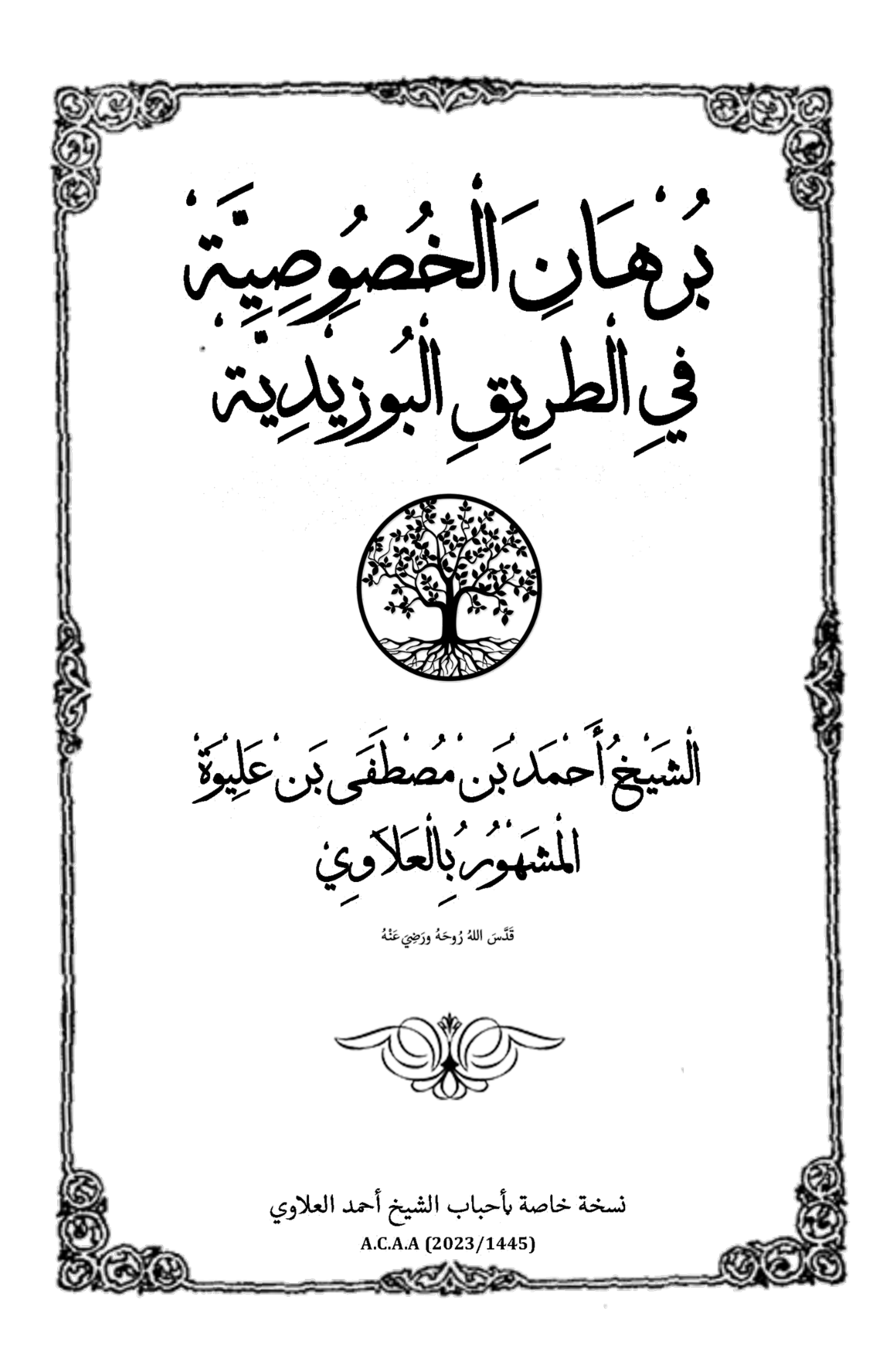

برهان الخصوصية
في الطريق البوزيدية
الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة
المشهور بالعلاوي
قدّس الله روحه ورضي عنه
نسخة خاصة بأحباب الشيخ أحمد العلاوي
A.C.A.A (2023/1445)

بسم الله الرحمن الرحيم, الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

يسُر موقع أحباب الشيخ أحمد العلاوي, ويسُرني شخصيا, الفقير إلى الله درويش العلاوي, أن أشرف على تحقيق وطباعة رقمية لمخطوط "برهان الخصوصية في الطريق البوزيدية" للشيخ أحمد العلاوي رضي الله عنه من إملائه على كاتبه ومريده الشيخ محمد المدني الذي خطَّه بيده المباركة رضي الله عنه, حوالي عام 1912 ميلادي, 1330 هجري.

والحمد لله الذي أذن الله لهذا المخطوط بالظهور بعد قرن وثلاثة عشرة عاما من تأليفه, ولا أريد أن أخوض في سبب عدم نشره حتى الآن, ولكن لنفهم عن الله في كل المسائل, ونترك ما لا ينفعنا إلى ما يهمنا.

بحثت عن هذا المخطوط طوال عشرين سنة, ولا أحد تكرَّم بإهدائي نسخة منه, فقد علمت مؤخرا أن عددا لا بأس به من الفقراء كانت لهم نسخة منه (...), أما العبد الفقير ففلسفتي في هذه الدار الفانية, هي ألا أدخِر شيئا لنفسي وأتجنب الشحَّ, حيث قال أسيادنا رضي الله عنهم "أقبح قبيح صوفي شحيح", ولي في هذا المعنى واقعة تسببت بقدرة الله أن أكون من يتكلم باسم الشيخ العلاوي رضي الله عنه في بداية القرن الواحد والعشرين والحمد لله, ولهذا فإنني أشارك إخواني فيما وهبه الله لي, ولم أتأخر عنهم كعادتي وكما تعلمون في هذا الكنز الذي عزَّ وجوده.

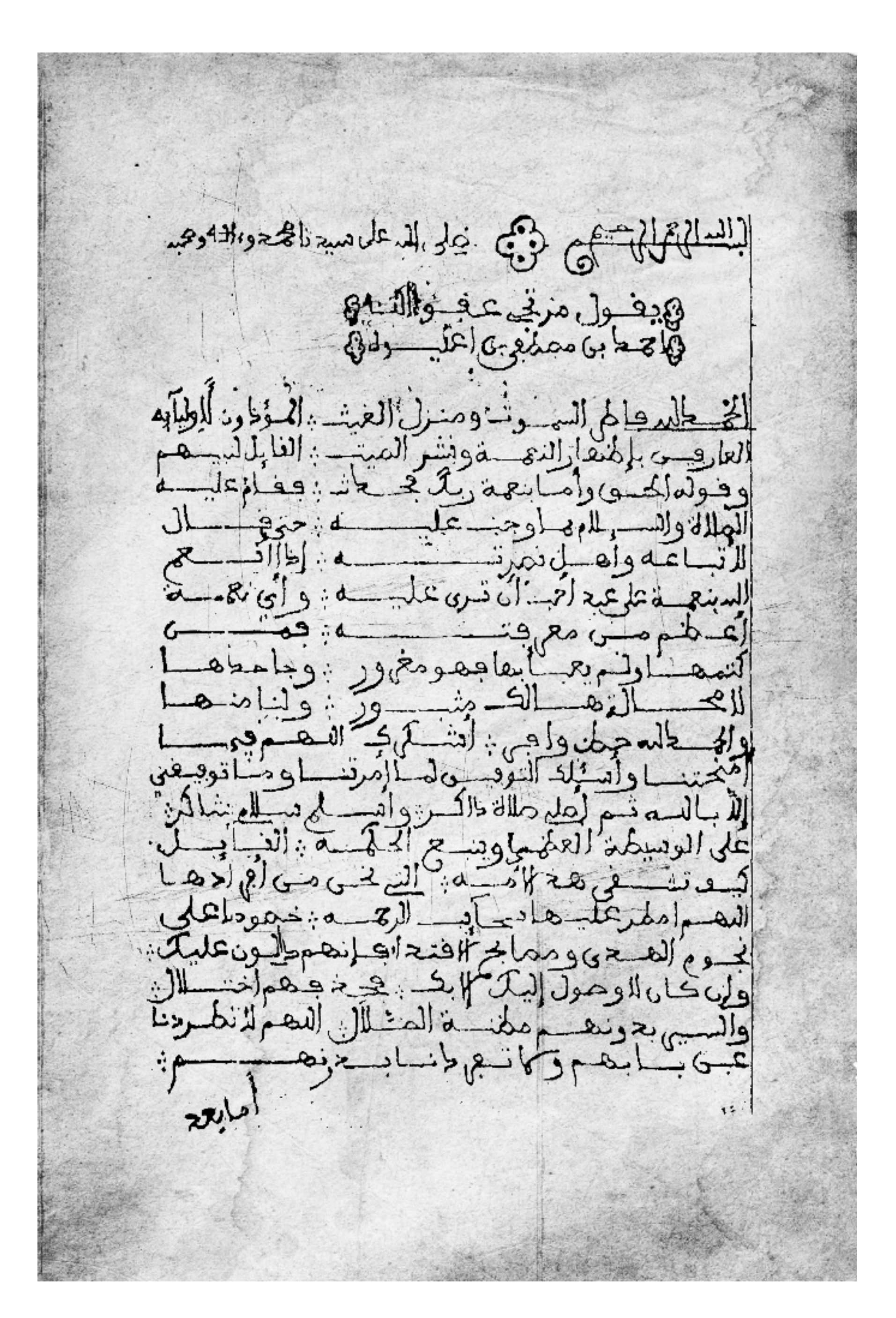
وهذا الكتاب ألَّفه الشيخ أحمد العلاوي رضي الله عنه لغرض ذكر مناقب شيخه سيدي محمد بن الحبيب البوزيدي رضي الله عنه, ويحتوي على مقدمة وأربعة فصول:

الفصل الأول في ذكر بعض من أحوال أستاذه الشيخ البوزيدي رضي الله عنه

الفصل الثاني في بعض النثر المنسوب إليه

الفصل الثالث في سلسلة طريقة الشيخ البوزيدي رضي الله عنه وأخذ العهد وكيفية الذكر وتلقينه

الفصل الرابع في بعض المرائي التي رآها فقراء الشيخ البوزيدي رضي الله عنه أيام وفاته.

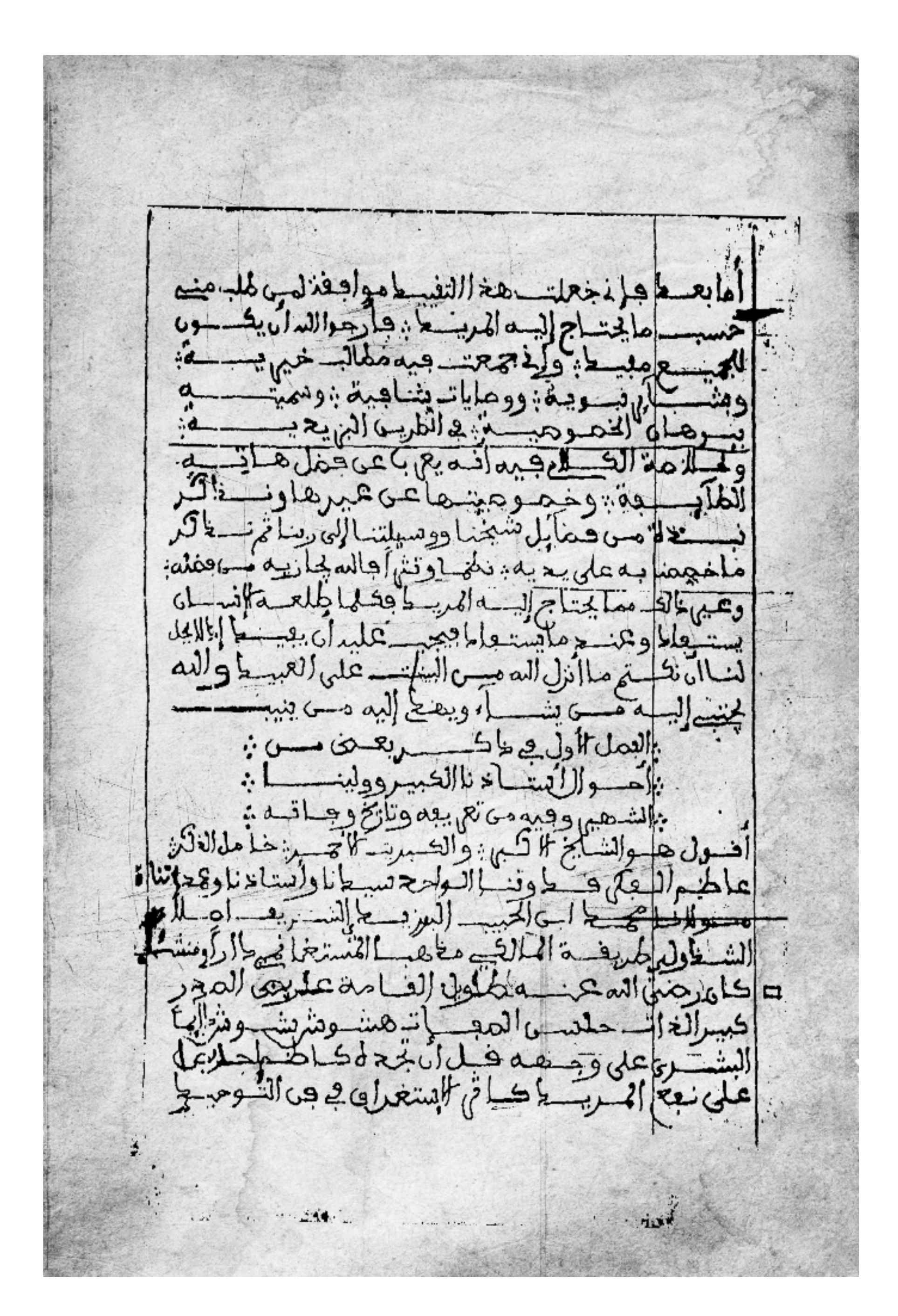


بسم الله الرحمن الرحيم ۞ صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

يقول مرتجي عفو الله
احمد بن مصطفى بن عليوة

الحمد لله فاطر السموات ومنزل الغيث : المؤذن لأوليائه
العارفين بإظهار النعمة ونشر الصيت : القائل لنبيهم
وقوله الحق وأما بنعمة ربك فحدث : فقام عليه
الصلاة والسلام بما وجب عليه : حتى قال
لأتباعه وأهل نصرته : إذا أنعم
الله بنعمة على عبد أحب أن ترى عليه : وأي نعمة
أعظم من معرفته : فمن
كتمها ولم يعبأ بها فهو مغرور : وجاحدها
للمحال بها الكفور : ولنا منها
والحمد لله حظ وافر : أشكرك اللهم فيما
منحتنا وأسألك التوفيق لما أمرتنا وما توفيقي
إلا بالله ثم أصلي صلاة ذاكر وأسلم سلام شاكر
على الواسطة العظمى ونبي الرحمة : القائل
كيف تشقى هذه الأمة : التي نحن من أفرادها
اللهم امطر عليها سحائب الرحمة : خصوصا على
نجوم الهدى ومصابيح الاقتداء إن لهم دالون عليك :
ولمن كان الوصول إليك إلا بك : فحجبهم احتلال
والسعي بعيونهم مظنة الضلال اللهم لا تطردنا
عن بابهم وكما نعم دانا بعونهم :
أما بعد

صورة الصفحة الأولى للمخطوط



أما بعد فإني جعلت هذا التقييد موافقا لمن طلب مني
حسب ما يحتاج إليه المريد فأرجو الله أن يكون
للجميع مفيدا وإني جمعت فيه مطالب خيرية
وبشائر نبوية ووصايات شافية وسميته
ببرهان الخصوصية في الطريق البوزيدية
وخلاصة الكلام فيه أنه يعرب عن فضل هاتيه
الطائفة وخصوصيتها عن غيرها ونذكر
نبذة من فضائل شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا ثم نذكر
ما خصصنا به على يديه نظما ونثرا أجاله لجازيه من فضله
وغير ذلك مما يحتاج إليه المريد فكلما طالعه الإنسان
يستفيدا وينتفع بما يستفيدا فيجب عليه أن يعمل إذ لا أجل
لنا أن نكتم ما أنزل الله من البينات على العبيد والله
يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب

الفصل الأول في ذكر بعض من
أحوال أستاذنا الكبير وولينا
الشهير وفيه من تعريفه وتاريخ وفاته

أقول هو الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر خامل الذكر
عظيم القدر قطبنا الواحد سيدنا وأستاذنا وعمدتنا
مولانا محمد ابن الحبيب البوزيدي الشريف الأصل
الشاذلي طريقة المالكي مذهبا المستغانمي دارا ومنشأ
كان رضي الله عنه طويل القامة عريض الصدر
كبير الذات حسن الصفات هشوشا بشوشا وأثر
البشر على وجهه فقل أن تجد له كلاما إلا بعد
على نفع المريد كأن الاستغراق في التوحيد

صورة الصفحة الثانية للمخطوط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَصلى الله على سيدنَا مُحَمَّد وآله وصحبه

يقول مرتجي عفو الله, أحمد بن مصطفى بن عليوة:

الحمد لله فاطر السماوات ومنز الغيث, الآذن لأوليائه العارفين بإظهار النعمة ونشر الصيت, القائل لنبيهم وقولة الحق: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى, 11) فقام ﷺ بما يجب عليه, حتى قال لأتباعه وأهل نصرته: ﴿إنَّ اللَّهَ إذا أنْعَمَ عَلى عَبْدٍ بِنِعْمَةٍ أحَبَّ أنْ تُرَى عَلَيْهِ﴾ وأي نعمة أعظم من معرفته؟ فمن كتمها ولم يعبأ بها فهو مغرور, وجاحدها لا محالة هالك مثبور. ولنا منها, والحمد لله, حظ وافر.

أشكرك اللهم على ما منحتنا وأسألك التوفيق لما أمرتنا, وما توفيقي إلا بالله.

ثم أصلي صلاة ذاكر وأسلم سلام شاكر على الوسيطة العظمى وينبوع الحكمة, القائل ﴿كيف تشقى "في" هذه الأمة﴾ التي نحن من أفرادها, اللهم أمطر عليها سحائب الرحمة خصوصا على نجوم الهدى ومصابيح الاقتداء, فإنهم دالُّون عليك, وإن كان لا وصول إليك إلا بك, فحذفهم اختلال, والسير بدونهم مظنة الظلال, اللهم لا تطردنا عن بابهم ولا تفردنا بدونهم.

أما بعد

فإني جعلت هذا التقييد, موافقة لمن طلب مني حسب ما يحتاج إليه المريد, فأرجو الله أن يكون للجميع مفيد, وإني جمعت فيه مطالب خيرية, وبشائر نبوية, ووصايات شافية, وسميته بـ "برهان الخصوصية في الطريق البوزيدية".

وخلاصة الكلام فيه أنه يعرب عن فضل هاته الطائفة وخصوصيتها عن غيرها, ونذكر فيه نبذة من فضائل شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا, ثم نذكر ما خصصنا به على يديه نظما ونثرا, فالله يجازيه من فضله, وغير ذلك مما يحتاج إليه المريد. فكلما طالعه الإنسان يستفيد, وعندما يستفيد فيجب عليه أن يفيد, إذ لا يحل لنا أن نكتم ما أنزل الله من البينات على العبيد, ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ (الشورى, 13).

الفصل الأول

في ذكر بعض من أحوال أستاذنا الكبير ولينا الشهير وفيه من تعريفه وتاريخ وفاته

أقول هو الشيخ الأكبر, والكبريت الأحمر, خامل الذكر, عظيم الفكر, قدوتنا الأوحد, سيدنا وأستاذنا وعمدتنا ومولانا محمد بن الحبيب البوزيدي الشريف أصلا, الشاذلي طريقة, المالكي مذهبا, المستغانمي دارا ومنشأ.

كان رضي الله عنه طويل القامة, عريض الصدر, كبير الذات, حسن الصفات, هشوشا بشوشا, دائما البشر على وجهه, قل أن تجده كظيما, حريصا دائما على نفع المريد, كثير الاستغراق في فن التوحيد على طريق الخصوصية, لا يرضى أن يتلفظ بالغيرية وكل ما فيه رائحة التقييد.

وكان في بعض الأوقات يقول: "أين العبيد؟ فإني لا أرى في الوجود إلا الواحد", ثم يتلو هذه الآيات: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ (الحديد, 3) ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ (البقرة, 115) ثم يقول: "الله الله. لا وجود مع وجود الله, ﴿كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان﴾.

كان ينفر من كل كلام لا يفيد الاستغراق في هذا الفن, وكان يقوك: "لين لي من العلم إلا ذكر الله ومعرفة الله", وكان يقول: "من لم يعرف الله على طريقة الشهود والعيان فهو مغرور كائنا من كان".

وكان لا يؤثر شيئا من النوافل على ذكر الله ويقول: "ذكر الله والبأس لا يلتقيان", وكان يقول: "من أراد أن يطفئ غضب الله فعليه بذكر الله". ولا يبرهن في مجلسه إلا على فضل ذكر الله ومعرفة الله الخاصة.

وكان أكتر ما يحلو له من أشعار العارفين ويكثر وكزة قول سيدي أبي مدين التلمساني رضي الله عنه:

اللهَ قــل وذر الوجــود ومــا حــوى　　إن كنــــتَ مــــرتاداً بلــــوغَ كمالِ

فــــالكلُّ دون اللهِ إن حقّقتــــــهُ　　عــدمٌ عــلى التفصــيل والإجمــال

إلى أن يقول:

فالعــارفونَ فنــوا ولمّــا يشهــدوا　　شــيئاً ســوى المتكــبر المتعــال

ورأوا ســواهُ عــلى الحقيقــةِ هــالكاً　　في الحــال والمــاضي والاســتقبال

وبالجملة: كانت أوقاته معمورة بما يقربه إلى الله عز وجل, لا يذكر أحدا من الخلق في مجلسه بسوء, ولا يتمنى ضررا لغيره, حتى كأنه لم يكن له عدو البتة, مع أنه يوجد من كان يبالغ في إذايته كما هي سنة الله في خلقه.

وقد كان يدعو الله بخير لمن أنكر عليه, ويصل من قطعه, ويعفو عمن ظلمه, ويتواضع لمن دونه. وكان من تواضعه: أنه لا يتميز عن غيره في مجلسه, ولا يختص بمحل دون غيره. وقد خصصناه مرة وألزمناه مكانًا في المسجد يعرف به, فقال رضي الله عنه: "لعن الله الرجل المميز بين إخوانه".

كما هيأنا له مرة مقصورة لينفرد فيها هو ومن لزمه من أهل خصوصيته فقال, رحمة الله عليه: "من احتجب عن الخلق احتجب الله عنخ يوم القيامة". وكان يقول: " كان رسول الله ﷺ لا يحتجب عن الخواص ولا عن العوام".

وحاصل الأمر: كانت أحواله خارقة للعادة, قلَّ أن توجد في غيره. ومن جملتها: أنه كان يدخل السوق بنفسه, ويشتري ما يحتاج إليه ويحمله كغيره, حتى كنا نستثقل منه ذلك وتأبى به أنفسنا, لوجود البغي منا في أول أمرنا, إلى أن اطَّلعنا على حاله وسلمنا لأخلاقه من كل الوجوه, وصار فعله عندنا أطيب من الشهد.

ومن فضل الله علينا أنه كان يصلنا في بيوتنا, ولا يؤاخذنا بضعفنا.

وكان يسلم على من لقاه, ولا يؤاخذ من جفاه, ويقبل على من لا يرضى ملاقاته, ويسلم عليه ويدعو الله له بخير, ويقول: "ليس لنا عدو غيز أنفسنا".

ولما انتقل لرحمة الله, عليه تمام الرضا والرضوان, لم يترك خلفه من قال فيه زورا, أو رأى فيه كبرا, بل تأسف على فراقه الغني والفقير, وبكته عين الصغير والكبير. ولا تزال الأنفس تثني عليه بخير. وقد ندبته بهذه الأبيات حسب ما سمح لي به التعبير:

لله أشـكو حـزني لفقـد عـرش الـولا ... فقيـد الـورى طـرا والله كـذا العـصر

فقيـد حـل الـثرى مـن بعـد احتوائـه ... عـلى الـكل فكيـف بـه غمـه الغمـر

فقيـد كان فـوق الـكل والـكل دونـه ... فيـا عجبـا فكيـف أحـاط بـه القـبر

فمـا حـاط هـذا القـبر كلا وإنمـا ... أخـذ منـه رشـفا فنـال بـه فخـر

ولتـبكي عـين الفـتى دمـا وبكاءهـا ... لفقـده أسـفا ولـيس لهـا وزر

فـالوزر جمـود العـين عـن فقـد مـثله ... والـدمع فيـه أجـر لعمـري هـو الأجـر

وليبكيـه عـرش الله والكـرسي والسـماء ... ولتحيـا بـه الـثرى فصـار لهـا ذخـر

ويا سماء أسـفا فهـل ينفـع العـلا ... فلـو كنـت مـن أرض لـكان لـك الفخـر

ولا غـرو إن شّح الزمـان بمـثله ... شمائـله جلـت وضـاق بـه الصـدر

حلـيم كـريم خـافض الطـرف زاهـد ... هشـوش بشـوش دام في وجهـه البـشر

صـفوح عـن العـذال لم يـترك خلفـه ... مـن قـال فيـه زورا أو رأى فيـه كـبر

حـــريص عـــن الـــورى يجـــود بســـره
ولا يرتجي مـــــنهم تعظــــيما ولا أجــــر

فـــلا غضـــب لديــــه ولا قـــبض عنـــده
خلـــــيله إن زل يلـــــتمس له عـــــذر

فمـــــن ذا رأى أو عـــــاين مـــــثله
تالله لواحـــــد جمـــع فيــــه الـــــسر

بغيـــــتي منيـــــتي عمـــــدتي ثم غـــــايتي
كافيـــــني كفـــيلي في المهالـــك والمكـــر

البوزيـــــدي محمـــــد له مـــــن محمـــــد
مـــراث الابن لـــلأب ولنـــا منـــه وفـــر

عليـــك رحمـــة الله مـــن بعـــد جمعنـــا
ألمَّ بنـــا الفـــراق وقـــضي الأمـــر

ســـلام عليـــك والســـلام مـــن الحشـــا
يعـــم بنشر الطيـــب والنـــدِّ والعطـــر

نـــدبتك والفـــؤاد يخلـــج مـــن النـــوى
فهـــذا مـــداد العـــين قـــد خضـــب السطر

كتبـــت بـــدمع العـــين مـــزج بالأسى
مـــذيَّلا بالتـــبريح ولـــيس فيـــه صـــبر

ولســـت أبـــكي الفـــراق مـــن حيـــث كنهـــه
ولكـــن رسمـــك في العـــين له قـــدر

جـــزآك إله العـــرش بالقـــرب والرضـــا
وحـــاط بـــك التعظـــيم والخـــير واليـــسر

خلَّفـــت رجـــالا في الطريـــق لصـــونها
فكنـــت لهـــا بـــدراً وهم لهـــا زهـــر

ولا تحســـبن المـــوت ذهـــب بـــسره
حاشـــاه وإنمـــا مهـــد له النـــشر

أخـــذنا عنـــه علومـــا فـــزنا بصـــونها
ولمـــا حـــنَّ الزمـــان تعـــيَّن الجهـــر

فيـــا أهـــل ودّه قـــد فـــزتم بقربـــه
فـــأنتم ملـــوك الأرض للبـــيض والحمـــر

أيا رب يا رب الأنام وثقــــــــــــتي
فانـــشرّن عـــلى قـــبره مـــن عفـــوك ســـتر

وصـــل عـــلى أصـــل الأصـــول ملجـــأنا نصـــيري مجـــيري في المواقـــف والحـــشر

وكان اجتماعنا بهذا الأستاذ الكريم رضي الله عنه سنة أربع عشرة من بعد ثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية (1314هـ - 1896م).

وأما قدومه من المغرب الأقصى فكان على رأس القرن الثالث عشر (يقصد الرابع عشر) (1300هـ - 1882م) بعد أن انقطع مدة من الزمان في خدمة أستاذه رضي الله عنهما.

قال رضي الله عنه: "اجتمعت بسيدي محمد بن قدور عام خمسة وسبعين في القرن الثالث عشر (1275هـ - 1858م), فقمت بخدمته مدة عشرين سنةً (20 سنة), أي إلى الخمس والتسعين من ذلك القرن (1295هـ - 1878م), ثم انتقل إلى رحمة الله عزَّ وجلَّ, وكنت أنا من أخذً وديعته. فكان الفقراء جالسين حالة الاحتضار, وأنا عند رأسه, ولا يقدر أحد أن يتجاسر عليه بأن يكلمه في كلمة الإخلاص, لعلمهم باستغراقه في التوحيد, فتقدمت له قافلا: "يا سيدي, أريد أن أتكلم معك من طريق الشرع", فقال لي: "قل", فقلت له: "لا إله إلا الله, محمد رسول الله", فرفع يده رضي الله عنه ومسح بها على وجهه, وقال: "نحن وإياكم أجمعين إن شاء الله", وعند منتهى الاسم الأعظم من قوله: "إن شاء الله" فاضت نفسه, ثم دفن رضي الله عنه بمحله, وزاويته الآن معلومة بكركر قرب عين زورا بالمغرب الأقصى.

وعندما انتقل رحمة الله عليه, بقيت بزاويته امتثالا لأمره إلى أن أتممت ما أوصاني به, ثم رجعت إلى مستغانم بنية المكث بأمر منه رضي الله عنه صراحة, لأني كنت أقول له مرارا عندما شهدت من بركاته سرًّا عجيبا وفتحا قريبا: "يا سيدي, بلادنا خالية من هذا الفن", فيقول رضي الله عنه: "أهل بلادكم أولى, وإنهم يحصلون على سرٍّ غريب, والناس لا يظنون بهم خيرا, فعند ذلك تستريحون", فكان كما أخبر رضي الله عنه.

وحاصل الأمر أنَّه كان يقص علينا من أخبار سيدي محمد بن قدور ومن فضائله ما لا يسعه هذا المجموع القليل.

ومن جملة ذلك أنه قال: "تخرَّج على يده من التلامذة المفتوح عليهم ما يزيد على ستين رجلا".

ومن جملة قوله إنه كان يقول: "لا يكون الفتح القريب في آخر الزمان ولا النفحة الكلِّيَّة إلا في طريقتي ومن تلامذتي", (وعلَّق قائلا): "والأمر والله كما قال".

ولنذكر تاريخ وفاة أستاذنا سيدي محمد البوزيدي, فنقول: توفي, رحمة الله عليه, يوم الاثنين عاشر (10) من شوال, ودفن يوم الأربعاء بزاويته في مستغانم بقرية تجديت سنة 1327هـ (الاثنين 25 أكتوبر/تشرين الأول 1909م) بعدما ناهز السبعين من حياته في طاعة الله تعالى (وهكذا تكون ولادته عام 1257هـ - 1841م), وقد أكرمنا الله تبارك وتعالى بأخذ وديعته وبالصلاة عليه.

ولم يترك من عقبه, أي من أبناء الصلب, إلا ولدا اسمه مصطفى, وهو إنسان مجذوب, لا يضبط له حال, غير مشكوك في ولايته, وكان أبوه يشهد له بذلك ويوصينا به. وإني أوصي نفسي والمنتسبين من إخواننا بالمحافظة على ودِّه والاشتغال بمصالحه, وألَّا يضجر أحدهم من الإحسان إليه, لأن الولد نسخة من أبيه: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى, 23) , خصوصا مثل هذه البضعة النورانية.

وقد كنت مرة عند الأستاذ, رضي الله عنه, حالة مرضه, والسيد مصطفى معنا, وإذا بالشيخ ينظر إليه بلهفة ويبالغ, ففهمت منه ما يريد, فقلت له: "أيا سيدي, اكفنا فيما أهمَّنا من أمورنا عند الله, وأكفيك فيما تريد من ابنك, وإن السيِّد مصطفى بين أظهر الفقراء, فلا تهتم من أجله", فرأيت البشر يظهر على وجهه.

اللهم ارزقنا أدبا مع من يستحق الآداب, فإننا في كفالتك, فلا استقامة لنا إلا بك, فأنت حسبنا, ونعم الوكيل.



الفصل الثاني

خصوصيته رضي الله عنه

أقول إن الخصوصية كاث تلوح عليه رضي الله عنه, بحيث ينتفع به كل من انتمى إليه ولزمه في أقرب وقت. حتى كان الناس يتعجبون ممَّا يطرأ على يديه من الفتح القريب والسرِّ العجيب الذي يظهر على تلامذته. فمنهم من استغربه, ومنهم من أنكره بقوله: "إنَّ الفتح متعذرٌ في زمننا هذا", وكان الشيخ رضي الله عنه يقول: "هو متعذر على من لم يصحبنا", ويكرر كلمات أبي العباس المرسي رضي الله عنه: "لو أتاني البدوي يبول على ساقه, لا يمسي عليه المساء إلا وهو عارف بالله".

وكان يقول: "إن الطريق كانت طويلة, وقيد اختصرناها إلى أن صارت مقصورة على الانتساب وطرف من المحبة" أو ما في معنى هذا القول.

وممَّا يذلك على صحة مقاله أنَّه سلك على يده نحو الأربعين رجلا, منهم من انتقل في حياته, ومنهم من تخلَّف بعده حسب ما في علمنا, ولم يتصدر منهم أحدًا للإرشاد إلا الكاتب (يعني نفسه), لكن فيهم من هو على استعداد.

وفي ذلك ما يذل على خصوصيته, حيث ظهر الفتح على يديه لمَّا توعَّرت المسالك عن غيره, فلا تسمع في غير هذا الطريق إلا: "تعذَّر الفتح", وأنَّه "ذهب مع أهله", وأن "الخير لا يوجد في هذا الزمان" (إلخ...). وأمَّا أهل هذه الطائفة فيقولون بخلاف هذا القول, خصوصا الأستاذ رضي الله عنه.

ومن خصوصيته أيضا, أنَّ الجان كان يتبرَّك به ويعتمده ويأخذ عنه الطريق. وقد أخبرنا بذلك وبمن أخذ عنه, وبأسامي البعض (من الجنّْ), وبما وقع له في بعض الأحيان معهم.

ومن بجملة ذلك أنَّه قال رضي الله عنه: "كنت مرَّة في سياحة بالمغرب الأقصى في أرضٍ قفرٍ, فدخل علي وقت العصر, فقمت وأذنت ثم أقمت الصلاة, وعندما فرغت, التفتُّ خلفي, وإذا بأناس كثيرة يصلُّون من ورائي, وكلهم يسبِّح مثل تسبيحي, فأوجست منهم خيفةً, وعلمت أن القوم ليسوا من جنسي, فتقدَّم لي أحدهم وكنث أعرفه, فقال لي: "لا تتروَّع يا سيدي محمد, إنَّ القوم من إخوانك يريدون الاستماع إلى كلامك", فعند ذلك تكلمت في الطريق بما فتح الله عليَّ, وبعد ساعة تفرَّق الجميع...

وعندما ذهبت للشيخ (محمد بن قدور) رضي الله عنه, أخبرته بذلك, فقال لي: "لنا من جنس الجان أتباع كثيرة", ثمَّ صار يعرِّفني بهم وبأسمائهم حالَ اجتماعهم مع الفقراء عند الذكر, فكنت أعرفهم...

وعندما انتقلت إلى مستغانم كان الجان يزورني وخصوصا عند المهمَّات, ويحترمني ويبجلني أكثر ممَّا يحترمني جنس الإنس, ولم يقصدني بسوء غير واحد منهم مرَّة, فإنه أراد إذايتي, وقد عصمني الله منه, وذلك أنِّي كنت بالمغرب سائحا في أرض قفر, أنا ورفيق لي, وبتنا في مسجد غير مسكون, وعندما انتصف الليل سألني رفيقي عن الحجاب الذي بيننا وبين الجانّْ, وقال لي: "إنَّ الجانَّ من المحسوسات ولا ندركه بالحواس", فأخذت أبيِّن له في ذلك قائلا: "المانع من إدراكهم بالبصر هو رمش العين, ولو فتح الإنسان بصره لحصَّل على رؤية الجانّْ". فصار ينظر في كفِّه ولا يرمش إلى أن صار لا يرى شيئا, وعندما انفتح بصره (العين الثالثة) حصَّل على رؤية الجان, فإذا بعفريت ضاق به المسجد يريد الهجوم عليَّ قائلا: "لم تجد كلاما غير هذا, أتريد أنْ تفضح ما ستر الله؟", وأقبل عليَّ ليفترسني, وإذا بنداء في أذني من أستاذي سيدي محمَّد بن قدور يقول: "عليك بسورة الإخلاص, وأشر عليه بيمينك ولا تفتر", وكان بيني وبين الأستاذ مسيرة يومين, ففعلت ما أمرني, وإذا به يرتد

ويصعد وينزل إلى أن صار مثل الدخان, ثم تخلى عن المسجد قائلا: "لا خير في مكان أنت فيه", وعندما التفت لرفيقي وجذته مغشيا عليه, فقرأت عليه ما تيسر من كتاب الله, فأفاق من غشيته...

وعندما ذهننا إلى الشيخ رضي الله عنه أخبرني بما وقع لي, وقال لي: "قد عصمك الله منه", فقلت له: "يا سيدي, لولا فضلك وبركات ندائك لافترسني, ولكن الحمد لله"...

وعليه فهذا هو الواحد الذي أراد إذايتي, وأمَّا بعين الجمع فالله يجازيهم خيرا, فإن الجان يحترمني غاية الاحترام". (انتهى كلامه, رضي الله عنه).

قلت حق ما قاله رضي الله عنه, كان يشهد له بذلك الخاص والعام.

ومن يدلك عليه أنَّه كان يزور المصاب بريح الجان, فلا يستقر به الجلوس حتى يظهر فضل الله على المريض, إلى أن اشتهر بذلك عند العامة, وصار يقصده القريب والبعيد لدفع البلوى.

وكان من حسن أخلاقه أنَّه لا يعجز عن أحد من الخلق, بل يلبِّي كلَّ من دعاه. فالله يجازيه عن المسلمين خيرا, إنَّه كان طبيب الأجسام والقلوب.

بعض من النظم المنسوب إليه وفيه من النثر ما يدلُّ على خصوصيته رضي الله عنه

ولنذكر البعض من النظم المنسوب إليه حسب ما وعدنا به, وفيه ما يدُّل على علوِّ مقامه. ومن لم يفهم من مقاله فليسلِّم لحاله, فإن الفهم بقدر العلم, ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (يوسف, 76).

وهذا أول النظم المشهور بالإضافة إليه:

أيا روضـــــة العشـــاق	قـــد هيجـــت مهجـــتي
أَيَا حَـــضْرَةَ الإِطْـــلَاقْ	فَيَّضْــــــتِ صَــــــبَابَتِي
سَـــــقَتْنِي كَأْسَ الهَـــوَى	مِــــنْ طِيــــبِ الخُمَـــيْرةِ
جلَـــوْتُ بِهَـــا السِّـــوَى	عَـــنْ نُـــورِ البَصِـــيرَةِ
سَـــقَتْنِي كُـــؤُوسَ الحُــبُّ	مَحَقَــــــتْ أَنِيَّـــــتِي
صِرْتُ فَـــارِحْ وَنُطْـــرُبْ	تَائِهًـــــا بِسَـــــــكْرَتِي
مَلَكَتْـــــنِي فِي الآفَـــاقْ	وَرَاضَـــــــــــتْ بِزَوْرَتِي
رَفَعَـــتْ عَـــنِّي الـــرِّوَاقْ	تَعْظِيمًـــــا لِسَـــــطْوَتِي
غَرَسَـــتْ غُصْـــنَ الهَـــوَى	فِي قَلْـــــبِي وَمُهْجَـــــتِي
وَعِنْـــدِي مِنْهَـــا نَشْـــوَةْ	كَانَـــتْ قَبْـــلَ نَشْـــأَتِي
شَرِبْـــتُ مِـــنَ المَعْـــنَى	كُؤُوسًـــــا صَـــــفِيَّةِ
فَـــــإِذَا قُلْـــــتُ أَنَا	أَنَا وَلَا فَخْـــــــــــــرَةِ

كُلُّ عَابِــــدٍ يَهْــــوَى طَالِـــــبَ الآخِــــرَةِ
وَأَنَا كُلَّ السِّـــــــوَى طَوَيْـــــتُ بِلَمْحَـــــةِ
كُلُّ فَقِيــــهٍ عَلِـــيمْ بِالفَــــرْضِ وَالسُّـــــنَّةِ
وَأَنَا عِـــلْمِي عَظِـــيمْ مَـــــا لَهُ نِهَايَــــــةِ
أَنَا سَـــاقِيُّ الشَـــرَّابْ وَالخَمْـــــرَةْ خُمَـــيْرَتِي
أَنَا رَافِـــعُ الحِجَـــابْ وَالحَـــضْرَةْ حُضَـــيْرَتِي
كَمْ مِـــنْ جَاهِـــلٍ أَتَى وَدَخَـــلْ طَـــرِيقَتِي
صَـــارَ مِـــنْ أَهْـــلِ المَعْـــنَى مُلُـــوكَ العِنَايَـــةِ
اخْلَــعْ نَعْلَيْـــكَ وَأَفْـــنَ إِنْ شِـــئْتَ مُلَاقَـــاتِي
إِنْ أَرَدْتَ تَعْرِفْنَـــــا أَنَا عَـــيْنُ الحَيَـــاةِ
أَنَا عَـــيْنٌ لِلْتَحْقِيـــقْ يَا مَـــنْ تَطْلُـــبْ رُؤْيَـــتِي
أَنَا مِنْهَـــاجُ الطَّرِيـــقْ وَالكَـــوْنُ فِي قَبْضَـــتِي
الكَـــوْنُ كَـــسَرَابٍ كَمَـــا جَـــاءَ فِي الآيَـــةِ
هَبَـــاءٌ فِي هَـــوَاءٍ عِنْـــدَ أَهْـــلَ الحَقِيقَـــةِ
مِـــنْ بِحَـــارِ الجَـــبَرُوتْ قَـــدْ ظَهَـــرَتْ نُقْطَـــتِي
تَلَوَّنَـــتْ بِالنَّاسُـــوتْ وَسِرِّ المَلَكُـــــوتِ

مُرِيــــدِي لَـــكَ البُشْرَى أَحْفَـــــظْ لِي وَصِـــــيَّتِي

تَأَدَّبْ مَــــعَ الفُقْــــرَا لِتُسْــــقَى مِــــنْ خَمْــــرَتِي

مُرِيــــدِي كُــونَنْ حَفِـيظْ حُـــــدُودَ الشَــــرِيعَةِ

تَمَسَّــــكْ بِهَــــا تُفِيــــدْ كَمَــــالَ الحَقِيقَــــةِ

يَا خَلِــــيلِي قُــــولْ اللهْ وَحِّــــدْهُ فِي الكَــــثْرَةِ

لَا تَرَى مَــــا سِــــوَى اللهْ فِي كُلِّ كَائِنَـــــــــــةِ

أَنَا لِخِــــلِّي حَفِــــيظْ مِــــــنْ كُلِّ بَلِيَّــــــةِ

وَفِي أَبْحُــــرِ التَّوْحِيــــدْ أَغْرَقَتْـــــهُ هِمَّــــتِي

هَــــذَا إِسْمِي يَا لَبِيــــبْ قَيْـــــدُ العُبُودِيَّـــــةِ

مُحَمَّــــدْ إِبْنُ الحَبِيــــبْ البُوزَيْــــدِي نِسْــــبَتِي

وَجَــــدِّي رَسُــــولُ اللهْ مَقْصُــــودِي وَبُغْيَــــتِي

عَلَيْــــهِ صَــــلَاةُ اللهْ صَــــاحِبُ المُعْجِــــزَةِ

تَسَــــمَّيْتُ بِعَبْــــدِ اللهْ عَــــلَى كُلِّ حَــــالَةِ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَفْضَــــلُ الكَلِمَــــةِ

وله أيضا رضي الله عنه:

قــــل للـــــذي لامـــــني	فيهــــــــا وعنفــــــــني
حيـــث لم يعـــرف شـــأني	لـــــذاك هــــو المعــــذور
لـــو عـــــرف عــــذالي	حقيقـــــــة الوصـــــــال
لصــــاروا مثـــل حـــالي	ولكـــــن جـــرى المقـــدور
فــــإذا الـــــسر بـــــدا	مـــن الغيـــب للشهـــادة
احـــــــترق الفـــــــؤادَ	وامتحــــق جبــــل الطــــور
هـــذي لـــيلى قـــد بـــدت	بالحســـــــن تلونـــــــت
لبعضهــــــا ظهـــــرت	وبطنــــــت في الظهـــــور
ظهــــــرت لبعضهــــــا	وغابـــــت عـــــن كلهـــــا
فلـــو كنـــت تـــدريها	لـــــصرت بهـــــا مـــــسرور
جلســـنا عـــلى حـــضرة	مـــع ملـــوك الخمـــــرة
مـــن عجائـــب القـــدرة	كأسهـــــا عنهـــــا يـــــدور
ســـــقتني كأس التحقيـــــق	وهــــــــدتني للطريــــــــق
أغـــــرقتني في العميــــق	بحرهـــــا فـــــاق البحــــور
ســـــقتني كأســـــا يحـــــلى	نورهـــــا عـــــني يجـــــلي

خرجـــت مـــن الغفـــلة	غيبـــــتي هي الحضـــــور
فيـــا طالـــب الهـــوى	والغيـــب عـــن السِّـــوى
أنا صـــــاحب الـــــدوا	أنا الطبيـــــب المشهـــــور
أنا صـــاحب الطريـــق	وأنـــت مظهـــر للتحقيـــق
اشرب خمـــــرة تفيـــق	والـــسر منـــك يفـــور
فـــــو الله مــــــن دنا	وذاق سر الفنـــــــــــا
لبـــــاح بمـــــا بحنـــا	قهـــرا وهـــو المعـــذور
فـــو الله لـــو قلنـــا	إلـــيهم مـــا علمنـــا
قليـــــل مــــن صـــدقنا	إلا خـــواص أهـــل النـــور
أيا خلـــــيلي إئــــتي	مـــــسرعا لحـــــضرتي
لا تخــــشى مــــن آفَـــةِ	ضريحي البيـــت المعمـــور
اسمي ســـــاقي المريـــــد	محمـــــد بن البوزيـــــد
نغـــرف مـــن بحـــر التوحيـــد	وبيـــــدي المنشـــــور
ثم صـــــــــــــلاة اللهِ	عـــــلى صـــاحب الجـــاهِ
هـــــو نــــور الإلهِ	هـــو مفتـــاح الظهـــور

وله أيضا رضي الله عنه:

أيا مريـــــــــــــد الله نعيـــد لـــك قـــولي أصـــغاه

إذا تلاحـــــظْ قـــــولي نوصـــــيكْ لوجـــــه اللهْ

كُـــــنْ والهْ تايـــــهْ مـــــسرور بـــــذكرِ اللهْ

في الاسم إذا تفـــــــنى تصـــــــل لمـــــــسماهْ

إذا ذكرتـــــــهْ بادِرْ بالجـــدّ والحـــزمِ معَـــهْ

كُـــــــــن للهْ باللهْ في اللهْ والغـــــير انْسَـــــاهْ

إذا ذكـــــرتَ المـــــولى فـــــاهتزّ بـــــذكر اللهْ

جُــــلْ في معـــنى الهـــا وحِــــــرْ في مســــمَّاهْ

غُـــص فـــيمن تهـــوى بالقلـــبْ والـــروحِ مَعَـــهْ

غِـــبْ في غيـــب الغيـــبْ تغيـــب عمَّـــا ســـواهْ

إذا ذكرتــــه بالجـــدّ ترى مــــــــا لا تراه

كل مــــا تهــــواهْ موجــــــــود في ذات اللهْ

كــــن فــــاني عنــــك موجــــــود بــــــه ولهْ

تَصــــــيرْ باقي بــــــه محفــــوظ بلطــــف اللهْ

زُل منــــكَ عنــــكَ لتــــــبقى ببقــــــاه

إذا تحيـــــدْ نفســــك   مــــــا تجـــــــد إلا اللهْ

إذا قيـــــــلَ لـــــــكَ   مــــن تهــــوى, قُــــلِ اللهْ

أنا بــــــــــــــهِ وَالَهْ   مشــــــغوف بحــــــب اللهْ

مــن هــو قريــب لــذاتي   محــــال قلــــبي ينســـــاهْ

قريــــــب مــــــني ليَّ   والقـــربُ خـــافي معنـــاهْ

إذا عرفــــــتَ المعــــــنى   في الحــسِّ لاحــظْ ســناهْ

فــــالكلّ قـــائم بــــه   موجـــود بمـــن تهـــواهْ

إذا عرفـــــتَ الخـــالقْ   ترتاح عمـــــا ســـــواهْ

وإذا جهلتــــه فينــــا   محـــــال عينـــــك تراهْ

نحــــــنُ أحبـــــاب ربي   والحـــب فينـــا منشـــاهْ

فلــــذ بنــــا تحـــــظى   وشُمّْ فينـــــا شـــــذاهْ

اسمي ابن البوزيـــــــدي   مقـــــــــيم في باب اللهْ

بـــــوّابْ حـــــضرة ربي   منســـــوب لــــذكر اللهْ

مـــن لا عـــرفْ مـــا بنـــا   معــــذور والحـــق معـــهْ

مـــن لا قـــرّبْ مـــا جـــرّبْ   مـــا شـــاف مـــن شـــاف اللهْ

مـــن لا عـــرفْ مقصـــودَهْ   مســــكين جاهــــل مـــولاه

من لا يشاهد سِيدَه   يعبدْ من لا يراهْ

وله أيضا رضي الله عنه:

أنا البحر الواسع   أنا هو الخمار

نسقي كل سامع   كؤوس الأسرار

فكن لي تابع   ترفع عنك الأستار

يذهب عنك المانع   تشاهد أنوار

أنواره لامع   ما فيه أغيار

تصير أنت الصادع   تسقيهم أسرار

كل قطب بارع   صاف من الأكدار

قلبي يبايع   في السر والإجهار

كل غوث شايع   واسع الأفكار

هو عبدي تابع   قهرا وإجبار

كل ولي خاضع   لي بالانكسار

حكمي عليه واقع   بدون اختيار

ومن لي ينازع   رافض الإقرار

هو غير تابع   للسادة الأخيار

كل الكـــون الواســـع والفلـــــك الـــــدوار
في قبضـــتي ضـــايع كحلقــــــة في القفــــار
العـــــرش المتســــع والشـــــمس والأقمـــار
في قلــــبي يا ســـامع موجــــــة في البحــــار
كل نــــــور ســـــاطع ظــــــلام وأنـــــوار
كل مــــــاء نابــــع والليـــــل والنهــــار
والصرـــاط القـــاطع مــــــيزان وكـــــوثر
كلهــــم يا ســـامع مــــــن رشح أنـــــوار
والجنـــان الواســـع والحـــــوض والنــــار
كلهــــم لوامــــع مـــــــــن ذاتي أسرار
والســـاجد والراكـــع في اليـــــل والأسحـــار
في رضـــاي طـــامع ورفــــــع الأســــتار
والعـــاصي والطـــايع في المــــوت والمــــحشر
ملجــــؤه راجـــع لِيَّ بـــــــــــــــــلا
وبحــــري دافــــع يغيَّـــــب الأنهــــار
وبرقي لامــــــــع في جميــــع الأقطــــار

هذا المعطي المانع   ما فيه إنكار

إلا القول القاطع   فذاك مزمار

اعزم يا منازع   ودع كل عار

وأقدم لي مسارع   تنل ذي الأسرار

أختم قولي الواسع   بصلاة المختار

هو لنا شافع   في كل من الدار

والصحب التوابع   وجميع الأخيار

بظلهم يا والع   تنال ذا المقدار

اسمي راه شايع   البوزيدي الخمار

ساقي كل تابع   كؤوس الأسرار

وله أيضا رضي الله عنه:

إلهي أنت الموجود بالذات شائع   إلهي ما في الوجود سواك يطالع

كَشَفْتُ عن سرِّ الله حقًّا عَرَفْتُهُ   فَوَ طربا فزتُ بما كنتُ طامعُ

فازدادُ حبًّا في الحبيب وأُسْتَبَى   حيث لاموني العذال فيه وشنَّعوا

وكنت قبل اليوم طالبا لمن أهوى   وظننت أنه بعيد ويافع

ولما تبدَّى الحسن من كل جانب   فغَيَّبَني عنِّي في حسنه البديع

وغابت شموس الفرق في شمس طلعته وكل فرع فهو للأصل راجع

أيا طالب اللقاء لتحظى بسركَ توجه لمن تهوى وكن متواضع

فأفنى به عنك تجده أدنى منكَ قريبا لتراه في كل الوقائع

فابذل نفسك لمن تهوى متواضعا وكن كأن لم تكن بكلك خاضع

وإذا تبدَّى الحسن حقا فاسجد له وإياك أن ترفع ما دمت مطاوع

بهاه قد تبدَّى جمالا مبتهجا وأنواره تُجُلَى علينا لوامع

باطن وقد جرى, ظاهر واستترا فانظرن ماذا ترى في سره الواسع

فقد حاط بك السر من كل جانب فلو كنت تدري ما فيك من منافع

آنيتك جمعت أسرارا لا تدريها وشبحك محتو عن كل الودائع

ففيك ما في الوجود من العرش للثرى وفيك ما قذ مضى والذي مضارع

فروحك هي القصد وفي نفسك المنى والشكل هو الحجاب للسر جامع

فالنفس هي المراد لمن عرف قدرها وعند جاهل الأمر فيها تُنَازِعُ

أيا مريدا ترى ما في الغيب جهرة وتفيق من المنام وغيرك هاجع

فاذكر الذكر الجميل واحذر نفسك تميل فما سواه, تعطيل عن الوصل مانع

وإياك أن تقف بالقرب, فإنه إذا لم ترى الحبيب, في القرب قواطع

وغص في بحر التوحيد تجده منزَّهًا حاشاه من تقييد ولا له مانع

فكيـــــف بـــذات الله يحصرهـــا حاجـــب فمـــا ثم مـــن حجـــاب ســـوى النـــور ســـاطع

أيا منشـــــد النظـــــام تأمـــــل في سركَ وكـــــن فطينـــــا لبيبـــــا في العـــــلم بارع

فـــاسمي جَـــلِيٌّ لمـــــن يهـــوى محلَّنـــا البوزيـــدي في الصـحيح مـــن نســـل الشـــارع

عليـــــه صـــــلاة الله مـــــا دام ملكـــــه وآله والأصحـــــــــــاب وكل تابـــــــــــع

وله أيضا رضي الله عنه:

لا إله إلا الله وحـــــــــــــــدهُ محمـــد ســـاقي كـــؤوس المـــدام

هـــذا الخمـــر يا مريـــد مـــا أحـــلاهُ مـــــن ذاقـــــه مـــلئ بالغـــرام

خمـــر المعـــنى يا حـــافظ معنـــاهُ منـــه شربـــوا الســـادة الكـــرام

حـــتى ســـكروا بـــه غِبًّـــا تاهـــوا وغـــابوا بـــه عـــن جميـــع الأنام

يا مريـــد الـــدخول حـــضرة مـــولاهُ ويحيـــا دائمـــا عـــلى الـــدوام

فليخضـــع لي في القـــول وأفعـــالهُ ينـــل برضـــاي عـــالي المقـــام

حـــتى لا يرى في الكـــون ســـواهُ ســـبحانه ذو الجـــلال والإكـــرام

ويفـــنى حقـــا في ذات مـــولاهُ فنـــاءً صرفـــا يا حـــافظ النظـــام

ويـــبقى بالحـــق لا بهـــواهُ يصـــير برزخـــا بـــين أبحـــر عظـــام

وينظـــر للعـــرش ومـــا فوقـــهُ ومـــا تحـــت الـــثرى بـــلا أوهـــام

ويصـــير هـــو قطـــب وقتـــهُ   يلبســـه الخلعـــة ســـيد الأنام

هـــذا بحـــر عميـــق فيـــه تاهـــوا   رجـــال الطريـــق وأقطـــاب الإســـلام

شربنـــا منـــه ومـــن عـــذباهُ   حـــتى صـــارت الأواني مـــدام

بأرواحنـــا تهنـــا في فضـــاهُ   وحـــرنا في العظمـــة بـــلا أجســـام

الـــكأس والخمـــر يا فـــاهم معنـــاهُ   امتزجـــت صـــارت أصـــل الأنام

هـــذا سري بـــه إخـــواني فـــاهوا   مـــن الوجـــد وشـــدة الغـــرام

جـــدي البوزيـــدي ظـــاهر اسمـــهُ   مـــن نســـل الهـــادي شـــفيع الأمم

صـــلى عليـــه في الأزل مـــولاهُ   وكـــذا الملائكـــة الكـــرام

والآل والصـــحب ومـــن معـــهُ   صـــلاة دائمـــة بـــلا انفصـــام

وله أيضا رضي الله عنه:

الله الله حـــولي   قـــوتي وفعـــلي   هـــو عـــين كلي   وسر حيـــاتي

يا لائم دعنـــا   لـــو ذقـــت مـــا ذقنـــا   لا شـــك تعـــذرنا   في كل حـــالاتي

قبـــل الكـــون كنـــا   وظهـــور منـــا   مـــن ذاق ذا المعـــنى   يـــدري مقـــالتي

شرابي لا يخـــفى   عنـــد أهـــل المعرفـــة   في كل طائفـــة   صحـــت ولايـــتي

شمـــسي قـــد طلعـــت   في الكـــون ســـطعت   عـــلى الـــكل ضـــاءت   تمَّـــت نهـــايتي

لقـــد فشـــا سري   مـــا بـــين أهـــل الـــذكر   تـــدفق خمـــري   وصـــفت مـــرآتي

قـــــربني حِـــــبِّي   ومـــــزَّق حُجـــــبي   في علـــوم الغيـــب   شرقـــت جمـــيرتي

للحـــضرة دخلـــت   وبهـــا اتصـــلت   عـــلى الـــكلِّ تهـــت   عظمـــت فكـــرتي

الوحـــدة ظهـــرت   والكـــثرة اتحـــدت   خمـــرتي قـــد فاضـــت   عـــلى الموجـــودات

خمـــرتي يا عاشـــق   تراهـــا تُـــدافِقْ   تمسَّـــك بالطريـــق   وخـــذ وســـيلتي

يا مـــعشر الأقطـــاب   فقفـــوا بالأعتـــاب   واســـألوا بالآداب   وخضـــع الرقبـــة

الفصل الثالث

في سلسلة طريقه رضي الله عنه, وفيما يترتب عليها من أخذ العهد وكيفية الذكر وتلقينه

كان يقول أستاذنا رضي الله عنه: "ورد هذه الطائفة هو الاسم الأعظم, لأن طريقتنا هذه طريقة السلوك لا طريقة التبرك".

ومع ذلك كان يلقن ورد الطائفة الشاذلية كما أخذه عن أسلافه, وهو: بعد صلاة الصبح, وبعد صلاة المغرب. ولأذكره حسب ما أخذته عنه:

يقول المريد بعد فراغه من الصلاة:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم, مرة واحدة.

ثم يقول: بسم الله الرحمن الرحيم, ثلاثا.

ثم يقرأ هذه الآية: ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ﴾ (المزمل, 20).

ثم يقول: "استغفر الله", مائة مرة.

ثم يقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب:56).

ثم يقول: "اللهم صلِّ على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم, مائة مرة". وعند تمام المائة يقول: "وسلِّم تسليما".

ثم يقرأ هذه الآية: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (محمد, 19).

ثم يقول: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له, له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير". مائة مرة.

ثم يقرأ سورة الإخلاص, ثلاثا. (اهـ).

فهذا وردنا وورد من أخذنا عنه, فينبغي لنا ولإخواننا المحافظة عليه وإن كان الأصل فيه الاستحباب, فقد حل محل الوجوب, والعبرة بالمقاصد.

وأما كيفية أخذ العهد فينبغي للمريد أن يجلس أمام المرشد جلوس العبد, خافض الرأس, جامعا همته, حافظا لما يتلقاه من أستاذه. ثم يضع الأستاذ يده اليمنى في يده, ويذكر قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ (النحل: 91).

وقد استحسنوا ذكر الصلاة على النبي ﷺ عقب الآية. وإني اخترت هذه التصلية وهي: "اللهم صل صلاة كاملة وسلم سلاما تاما على سيدنا محمد الذي تنحل به العقد, وتنفرج به الكرب, وتقضى به الحوائج, وتنال به الرغائب وحسن الخواتيم, ويستسقى الغمام بوجهه الكريم, وعلى آله وصحبه في كل لمحة ونفس, بعدد كل معلوم لك. يا الله يا الله يا الله".

وعندما يأذن المرشد للتلميذ في الذكر ينبغي له أن يستحضر عناية رسول الله ﷺ, وأنه هو الواسطة العظمى, والمرشد الأوحد, وأن لا يد له مع يده ﷺ ,هذا إن كان من أهل المقام, ولا ينبغي له أن يستحضر يد أستاذه.

ثم يوصي المريد بتقوى الله, وخصوصا الصلاة في أوقاتها, والأوراد عقبها, ثم يشتغل بتعليمه, أو يكلف من يعلمه ما أهمل من أمور دينه, لما في الحديث الشريف: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين, ويلهمه رشده".

وأما تلقين الاسم الأعظم فهو مغاير لتلقين الأوراد, إذ لا يؤذن فيه إلا لمن كان متحققا بالحقيقة الذاتية, وعند تلقينه يكون مستغرقًا في العظمة الإلهية, حتى يصير الحق عزَّ وجلَّ هو الظاهر فيه.

ومن هنا خطاب الله لصاحب هذا المقام, عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ (الفتح, 10).

فإذا أخذ المريد الاسم بهذه الكيفية, وذكرة حسب ما أمر به, فالغالب يكون من أهله.

وعلى هذه الكيفية أخذناه وأمرنا به على يد مشايخنا الكرام, خلفا عن سلف إلى أن اتصلنا برسول الله ﷺ.

ولنذكر إسنادنا في الطريق, ومشايخنا في التحقيق, ليكون المريد من سلسلته على بصيرة. فأول من أخذنا عنه وآخر من اعتمدناه إلى أن حصلنا على ما عنده هو أستاذنا الكبير, ولينا الشهير, سيدي محمد بن الحبيب البوزيدي الشريف المستغانمي, وهو أخذ عن سيدي محمد بن قدور الوكيلي, عن سيدي أبي يعزى المهاجي, عن سيدي ومولاي العربي بن أحمد الدرقاوي, عن سيدي ومولاي علي الجمل, عن سيدي العربي بن أحمد, عن سيدي أحمد بن عبد الله, عن أبي الفيض سيدنا قاسم الخصاصي, عن سيدي محمد بن عبد الله الفاسي, عن سيدي عبد الرحمن الفاسي, عن سيدي يوسف الفاسي, عن سيدي أبي الفيوضات عبد الرحمن المجذوب, عن سيدي علي أبي الفضل الصنهاجي, عن سيدي محمد بن إبراهيم الفحام, عن سيدي أبي محمد أحمد زروق, عن سيدي أبي محمد أحمد بن عقبة (الحضرمي), عن سيدي يحيى القادري, عن سيدي علي وفا, عن أبيه سيدنا محمد بحر الصفا, عن سيدي داود بن باخلي, عن سيدنا أحمد بن عطاء الله, عن سيدي أبي العباس المرسي, عن سيدي أبي الحسن الشاذلي, عن سيدي عبد السلام بن مشيش, عن سيدي عبد الرحمن العطار, عن سيدي تقي الدين الصوفي, عن سيدي فخر الدين, عن سيدي نور الدين أبي الحسن علي, عن سيدي محمد تاج الدين, عن سيدي محمد شمس الدين, عن سيدي زين الدين القزويني, عن سيدي أبي إسحاق

إبراهيم البصري, عن سيدي أبي القاسم أحمد المرواني, عن سيدي سعيد, عن سيدي سعد, عن سيدي محمد فتح السعود, عن سيدي الغزواني, عن سيدي أبي محمد جابر, عن سيدنا ومولانا الحسن السبط, عن أبيه سيدنا علي بن أبي طالب, عن سيدنا ومولانا محمد ﷺ, عن الأمين جبرائيل, عن رب العزة جل جلاله. ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى﴾ (النجم, 42).

ثم إني نظمت أهل هذه السلسلة على الترتيب, متوسلا بهم, مرتجيا من الله أن ينظمنا في سلكهم, وهي هذه:

أيا رب ســــــــألناك النجـــــــاة	بأهــــل السلســـلة يا ذا المنـــــة
أيا رب ســــألناك بأهــــل الطريــــق	الأمنـــاء عـــلى غـــوامض التحقيـــق
أمنـــــتهم عـــــلى أسرار الحقيقـــــة	فصــــانوها ووضحــــوا الطريقـــــة
إلى أن وصـــــلت لنـــــا صـــــفية	طيبـــــــة نقيــــــــة زكيـــــــة
كما فاضـــت مـــن عنصرـــ الشرـــاب	عـــين الوجـــود المصـــطفى العـــربي
أحفظنـــــــا يا رب في سرهـــــــا كما	أخـــذناها مـــن ســـاداتنا الكرمـــا
أولهـــــم متصـــــل الـــــشراب	مـــن بـــه صح وصـــلي واقـــترابي
عليـــه الـــرضى يا رب كـــذا المزيـــد	البوزيـــدي محمـــد أهـــل للتمجيـــد
صـــفي القلـــب قـــوي الـــوداد	حســـن الـــبشرى نـــقي الفـــؤاد
ســـألناك يا رب بـــه تحفظنـــا	عـــن بابـــك يا مـــولانا لا تطـــردنا
وبشـــــيخه منهـــــل التبجيـــــلِ	المكـــــنى باليتـــــيم الـــــوكيلي

محمـــد القـــدُّور مفـــيض الشرـــاب أســلك بنــا يا رب ســبيل الصــواب

وبشـــــــيخه زرتجي الفـــــــرج ولينـــــا أبي يعـــــزى المهـــــاجي

بحــق مــولاي العـــربي الـــدرقاوي أحفظنـــــا إلهي مـــــن الـــــدعاوي

فقـــد مهـــد الطريـــق لأهلهـــا فوفقنـــــا يا مـــــولانا لحفظهـــــا

وبشـــيخه أحفظنـــا مـــن الخلـــل المســمى عــلي معروفــا بالجمـــل

ســــــألناك يا ربي بإســــــناده العــــربي بن عبـــــد الله وأبيـــــه

أحمـــد الثابـــت الجبـــل الـــراسي وبشـــيخه قـــاسم الخصــــاصي

وبشـــيخه محمـــــد بن عبـــد الله ولي الله معروفـــــا له صــــــولَه

ســـألناك الغـــنى عـــن الإحســـاس وبشــيخه عبــد الــرحمن الفــاسي

وبالفـــاسي يوســـف صـــفي المـــشروب وشـــيخه عبـــد الـــرحمن المجـــذوب

وبقــــدوتهم عـــــليٌّ الصـــــنهاجي يا إلهي نجنــــا مــــن الحـــــرج

وبإبراهـــــيم المكـــــنى بالفحـــــام أنقـــذنا يا رب مـــن قيـــود الأوهـــام

وبشـــــيخه أحمـــــد الـــــزروقي أفـــن رب حظـــوظي في حقـــوقي

بحـــق الحضرـــمي أحمـــد بن عقبـــة والقــــادري يحـــيى تمنحنـــا توبـــة

بحـــق أســـتاذهم عـــلي بن وفـــا وبشـــيخه محمـــد بحـــر الصـــفا

اقبـــــل رب بحقهـــــم ســــــؤالي وبشـــــــيخهم داود بن باخــــــلي

فالرجـــا كل الرجـــا منـــك يا إله	بحـــق شـــيخهم ابن عطـــاء الله
فهـــو بهـــذا الشرـــاب مـــوصي	مـــن شـــيخه أبي العبـــاس المـــرسي
مـــن مهـــد وسهـــل الطريقـــة	حـــتى وصـــلت إلينـــا الحقيقـــة
وبشـــيخه الشـــاذلي أبي الحســـن	أحفظنـــا يا رب مـــن تـــوالي المحـــن
فجاهـــه عنـــدك يحـــكى معتـــبر	هـــو الـــوارث للبـــاطن والظـــاهر
وبالمشـــيش شـــيخه عبـــد الســـلام	مـــن زاد للطريـــق عـــزا واحـــترام
بشـــيخهم المـــدني عبـــد الـــرحمن	اسـلك بنـــا يا رب ســـبيل الإحســـان
وبالفقـــير الصـــوفي تـــقي الـــدين	وبشـــيخه المســـمى فخـــر الـــدين
وبحـــق نـــور الـــدين محمـــدا	وشـــيخه تاج الـــدين نـــور الهـــدى
بشـــمس الـــدين وارث الطريقـــة	عـــن القـــزويني عـــنصر الحقيقـــة
فلنـــا مـــن فيضهـــم سر يـــسري	كما سرى مـــن إبراهـــيم البـــصري
فهـــو الســـاقي لشرـــاب المعـــاني	أخـــذه مـــن شـــيخه المـــرواني
أخـــذنا عـــنهم كل مـــا أتانا	فأحفظنـــا بحقهـــم يا مـــولانا
وبســـعيد الســـعد ســـألنا	وبأســـتاذه ســـعد دعـــونا
بفـــتح الســـعود ســـألنا يا ربي	أســـتاذهم فـــلا تبـــق مـــن حجـــب
بالغـــزواني شـــيخ الجميـــع المعظـــم	بجـــابر أجـــبر كسرـــي قبـــل أن نعـــدم

وبالحسن ينبوع الحقيقة   فرع النبوة كهف الطريقة

بأبيه وشيخه صنو الرسول   هو باب الولاية أصل الأصول

أخذها من عينها الجارية   من فيض المصطفى له مزية

فخصه بأسرار غريبة   عن جبرائيل أتى بها قريبة

من رب العزة عزَّه بسره   خصه وعرفه بنفسه

رفع عن بصره الحجبَ   فامتلأت من فيضه القلوبَ

أيا رب برسولك المعظم   ونورك وسرك المكتتم

أجذبنا إلهي إليك جذبة   واسقنا من فياضك غرفة

تغيبنا عن وجودنا فيك   حتى نكون بك منك إليك

بحق سلسلة ذي الطريقة   أهل الله ينابيع الحقيقة

من سندي والغاية إليكَ   إلهي مستندنا عليكَ

بنورك القلبي أصل المعاني   مظهر الأسرار نور الجمال

صل يا رب صلاة باقية   تعُّم الآلَ وجميع الأوليا

وارحم رب عبيدك في ضعفه   العلوي مقصرا في فعله

وارحم حزبنا وجميع المؤمنين   ثم الحمد لله رب العالمين

الفصل الرابع

في بعض المرائي الحاصلة للفقراء أيام وفاة الأستاذ رضي الله عنه وفي ذلك ما يدلك على علوِّ مقامه

قلت وبالله المستعان, إن الطريقة ذات المدد الساري من الحضرة النبوية, أو نقول ذات الاتصال بالحضرة الإلهية, تكون كثيرة الفياض, وأغلب أهلها على استعداد, ومن ذلك أن المريد أول ما ينخرط في سلكها وينتمي إلى أهلها يحصل على بشائر تقويه في الطريق, ويتضح له أنه على منهج أهل التحقيق, فلا محالة يتقوى حرصه, حيث يجد نفسه على بصيرة من أمره ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ, لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (يونس, 64,63).

وفي الحديث الشريف: ﴿إن الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة﴾ وعليه فهي جزء من أجزاء الوحي, فلهذا كانت لها مكانة في الشرع. حتى قيل إن النبي ﷺ كان يسأل أصحابه بعد صلاة الصبح عن منامهم ليأخذ من ذلك ما يحتاج إليه. وما زال أهل هذه الطائفة على أثره مقتدين.

قلت, كان أستاذنا رضي الله عنه يسيِّرنا في الطريق, وفي كل بوم يسألنا عن المرائي المنامية, وهكذا إلى أن اتَّصل النوم باليقظة, والحمد لله.

وعندما انتقل لرحمة الله, ترادفت المرائي وبعض الخوارق على الفقراء, وجميعها سائرة إلى غاية واحدة, فاعتنى بعض الفقراء بجمعها, وقيدها بأسامي أهلها. وها أنا أذكر بعض ما عثرت عليه, مبتدئا بما حصل لي من المرائي في تلك المدة, ثم أذكر ما نقل عن إخواننا حسب تصريحهم. وإن غايرتهم في اللفظ, فإنني رام إلى نفس القصد, بحيث آتي بالمعنى على هيئته.

مرائي (الكاتب) الشيخ أحمد بن عليوة

قلت, أول ما رأيت قبل وفاة الشيخ رضي الله عنه بأيام: رأيت كائني جالسن في محل معتبر, وإذا بإنسان داخل عليّ وعليه هيبة, فقمت إليه وسلمت عليه, ثم أجلسته وجلست بين يديه. وعندما جلست ظهر لي أنه رسول الله ﷺ, فبقيت على استحياء, ورجعت على نفسي باللوم, حيث لم أقم بأدبه أولا, فبقيت مطرق الرأس جامع الحواس في غاية الانكماش, والهيبة تزداد عليّ, إلى أن تكلم ﷺ قائلا: "ألم تدر لأيِّ سبب أتيتك؟" قلت: "لا أدري يا رسول الله", فقال لي: "لأن سلطان المشرق قد توفي, وستكون أنت سلطانا في محله", فقلت له: "يا سيدي, إذ توليت أنا السلطنة فمن ذا الذي ينصرني؟ ومن يتبعني؟" فقال لي: "أنا الذي أنصرك, وأنا الذي أتبعك", ثم بعد هنيهة انصرف, وإذا أنا مستيقظ, وكأنني ألاحظ انصرافه يقظة.

وقبل وفاة الشيخ رضي الله عنه بأيام, عندما عزمت على الهجرة, رأيت في المنام كأني داخل على الشيخ أستأذنه في الذهاب, وعندما تقدمت إليه وسلمت على يده المباركة ضمَّني إلى صدره ضمًّا شديدا ثم أرسلني, وأخذ في البكاء بصوت, فبكيت لبكائه, ثم قلت له: "يا سيدي, ما الذي يبكيك؟" فقال لي: "إنَّ الطريقة لها أربع قوائم, وإذا ذهبت أنت لا شك تسقط, لأنها لا تقوم على ثلاث قوائم", وأشار بأصابعه الثلاث, فقلت له: "يا سيدي, إن كنت أنا قائمة من تلك القوائم فأنا كذلك حيثما ذهبتُ, وإن جميع ما عندي أصرفة في الطريق", فسكتَ ولم يجاوبني, ثم سألته عن القوائم الأربع, من هم؟" فذكر لي اثنين: "السيد الحاج بن عودة بني سليمان, والسيد أحمد بن إسماعيل".

وفي ليلة وفاته رضي الله عنه, رأيته ذاهبا إلى سفر طويل, ولم أدر إلى أين يريد, فالتفت إليَّ وقال لي: "آتني بكأس أترك لكم فيه نصيبا من الخمر", فقمت وأتيته بظرف من عود عظيم, فقال لي: "قلت لك آتني بكأس, فأتيتني بهذا الظرف؟", فقلت له: "يا سيدي, إن الفقراء أكثر من أن يكفيهم كأس". وعندما أفقت علمت أنه يترك لطريقته أمر يُذْكَر.

وبعد وفاته رضي الله عنه بأيام رأيت نفسي داخلا عليه, فوجدته جالسا على كرسي متسع, يسلم عليَّ, وأجلسني على يساره, ثم صار يثني عليَّ ثناءً جميلًا, ويبالغ في مدحي حتى استحييت لذلك. ومن تمام كلامه أنه فال: "والله, والله, ثلاثا, إن عملت بشيء أو دخلت إلى محلة فكأنما عمل رسول الله ﷺ", قلت له: "يا سيدي, أتقول هذا بحضور الفقراء؟" فقال لي: "نعم", وإذا بالسيد الحاج بن عودة بن سليمان قادم علينا, يثني عليَّ بكلام يقرب من كلام الشيخ رضي الله عنه, فقلت له: "مثل هذا كان يقول الشيخ", فقال لي: "ألك في ذلك شك؟", قلت: "لا", وإذا أنا مستيقظ.

وبعد وفاته رضي الله عنه بأيام, رأيته وجماعة الفقراء مشتغلين في خدمة الطريق, كأنهم يحدثونها جديدة, ولها من العرض ما شاة الله, والشيخ نفسه يحمل على عاتقه الأعباء الثقيلة, وهو ناهض كل النهوض مع خواص الفقراء, وكنت أنا في ذلك الحال أضعف الفقراء في العمل, والشيخ يقول: "ينبغي لهذه القنطرة أن تتِم في هذا اليوم", لأننا كنَّا بصدد صنعها على نهر عظيم عارض لنا في الطريق, وعندما أفقت علمت أن لهمته تأثيرا في الطريق.

مرائي السيد المقدم الحاج بن عودة بن سليمان

ومن ذلك ما أخبر به السيد المقدم الحاج بن عودة بن سليمان, حيث قال:

رأيت في هذه المدّة أخانا السيد محمد بن كريتلي (وكان كان انتقل إلى الرفيق الأعلى) مع إخوانه في محلٍّ, فسلمت عليه, وأخذته بيدي, وسرنا في الطريق, وأنا أعلم أنه من الإخوان, فجعلت أسأله عن حاله, وكيف هو مع الله عزَّ وجلَّ, فأجابني أنه بخير, ثم سألته على معاني خفية من أسرار الطريق, فأجابني عنها وهو مسرور, فعلمت أن ذلك من فضل الطريق عليه, ثم سألته عن الشيخ رضي الله عنه: "هل وصل عندكم؟" فقال لي: "نعم". قلت له: "كيف كانت ملاقاة أهل الآخرة له", فقال لي: "كانت عظيمة, واستعملوا له كل أنواع التبجيل, وإنه دخل عليهم كعادته (بالجلالة) أي بـ "لا إله إلا الله" بصوت مرتفع, ولم تسبق هذه الكيفية من غيره", فقلت له: "وكيف حالته الآن؟" قال: "هو في غاية الصحة, وإنه في سن الاثنتين والعشرين سنة, وحاصل الأمر أنه في سرور لا مزيد عليه", ثم سألته: "إنكم تأكلون وتتمتعون؟" فقال لي: "وكيف لا؟", وأخذ يذكر في أنواع المأكولات, ومن جملتها اللحم, وسمَّى لي من يناولهم ذلك.

وفي ليلة أخرى رأيت في يقظة كالمنام, الشيخ رضي الله عنه يوصيني ويقول لي: "قل لفلان ألا يدخل بيني وبين السيد أحمد بن عليوة", وكان ذلك الإنسان يريد نقض اجتماعنا.

وقد أخبرني البعض من أهلي أنه رأى في المنام أنه يهيئ طعاما, فسأل بعض الناس عن سبب ذلك الطعام, فقال له: "لأجل نيابة السيد أحمد بن عليوة عن الشيخ رحمة الله عليه".

مرائي السيد أحمد بن إسماعيل

ومن ذلك ما ذكره السيد أحمد بن إسماعيل, حيث قال:

كنت جالسا أمام الشيخ رضي الله عنه قبل وفاته بنحو سبعة أيام في اليقظة أنا وبعض الفقراء, وكنت متفكرا في مرضه, وإذا هو يناديني من باطني, ويقول لي: "انتقالي يكون في هذا الأسبوع", ففزعت لذلك, وشرعت في الذكر, وبعد الفراغ أخبرت الفقراء بذلك, وكان الأمر كذلك.

وفي ليلة أخرى بعد وفاته رضي الله عنه بأربعة أيام اجتمع الفقراء عندي, وكنت مسرورا باجتماعهم, فنمت في تلك الليلة, فرأيت كأنني اشتريت بستانًا, وفيه من أنواع الغلة ما شاء الله, وعندما انعقد البيع بيني وبين البائع قلت له: "أعلم أنَّ هذا البستان اشتريته لأحبابي وللفقراء, يجتمعون فيه عندما يريدون الاجتماع", ولمَّا دخلت البستان وجدت فيه من الثمار ما لا عين رأت, بحيث ليس له مثيل في الدنيا, وعند ذلك بعثت رسولا للفقراء يأتي بهم جميعا, وإذا بهم قادمون علينا, والشيخ رضي الله عنه في مقدمتهم, وعندما أرادوا الدخول للبستان شرعوا بالذكر, فسمعتهم يقولون هذه الصيغة: "لا إله إلا الله, الله الله يا محلاها". ولمَّا دخل الجميع واستقرَّ بهم الجلوس, كان الشيخ رضي الله عنه مفوضا الأمر لخواص الفقراء في وقوفهم مع الطريق, فرحًا بسيرتهم. وعندما أخذوا في الذكر وقع لهم أنس كثير وحال عظيم, وتواجد الجميع. وكنت أرى في تلك الحالة أجسام الفقراء أجساما لطيفة نورانية, وإذا بقائل يقول: "هذه نعمة عظيمة أنعم الله بها علينا, فينبغي شكرها, وذلك أن نبعث ببعض الفقراء لزيارة النبي ﷺ, وليكن في علمكم أنَّ زيارتنا له تزيده سروًا", فاتفق الجميع على ذلك, ثم أذن للسيد الحاج بن عودة بني سليمان بالذهاب, وأنا رفيقة, وعندما أردنا الذهاب كأننا توجهنا بأرواحنا بدون أجسام لتطوى لنا المسافة, وإذا أنا مستيقظ فرح مسرور بهذه الرؤيا, والحمد لله.

وفي ليلة أخرى بعدما اتفق الجميع على نيابة السيد أحمد بن عليوة مناب الشيخ رضي الله عنه, وألزموه بذلك, نمت, فرأيت الشيخ رحمة الله عليه, فرحا مسرورًا, وهو يقول لنا: "جزاكم الله خيرا, وبارك الله فيكم وفيما صنعتم, فذلكم هو الصواب, جِدُّوا على ما أنتم عليه".

مرائي السيد عبد القادر بلفناوي

ومن ذلك ما ذكره السيد عبد القادر بلفناوي, حيث قال:

قبل وفاة الشيخ رضي الله عنه بأيام رأيت كأنَّ السيد أحمد بن عليوة تولَّى السلطنة, فذهبت في ذلك الحال فرحا إلى السيد الحاج بن عودة بن سليمان, وأخبرته بذلك, فأجابني: "إنَّ الذي تولَّى الملك هو أهل له, وعارف بسياسته", وإذا أنا مستيقظ.

وفي ليلة أخرى بعدما توفي الشيخ رحمة الله عليه, رأيت في المنام جماعة من الناس ومعهم بعض الفقراء يتفاوضون فيمن يقوم مقام الشيخ, وبعد المحاورة قال قائلهم: "قوموا بنا إلى القاضي ليحكم بيننا", وعندما وصلنا إلى المحكمة ودحلنا عند القاضي, وجدناه إنسانا له هيبة وجلال, فقال لنا: "ما شأنكم؟" فذكرنا له النازلة بعينها, فأشار لنا بالدخول إلى محل مخصوص, وأذن لنا بالحكم بدون مشورته, وعندما أخذنا في الكلام, قال إنسان من الجماعة: "إن المسألة واضحة لا تحتاج لبيان, وإن السيد أحمد بن عليوة هو صاحب هذا الشأن, وله الباع الطويل من كل الوجوه, فلا يحتاج لمشورة أحد من الخلق". فقال آخر: "نعم, ولكن السيد الحاج بن عودة بن سليمان له فضل في الطريق, فلا بد من مشورته", فاصطلح الجميع على هذا الرأي الثاني, ثم افترقنا مسرورين, والحمد لله.

رؤيا السيد حمادي بن قارة مصطفى

ومن ذلك ما أخبر به السيد حمادي بن قارة مصطفى, حيث قال:

قبل وفاة الشيخ رضي الله عنه بأيام رأيت في المنام كأنني ذاهب إلى مكة المشرفة أنا والسيد الحاج بن عودة بن سليمان, والسيد أحمد بن ثرية, والسيد أحمد بن عليوة, وعندما وصلنا لاقانا الطوَّاف وسلم علينا سلاما بالغا ثم أدحلنا لداره, وأذن لزوجته بالدخول فسلمت علينا ورحبت بنا, وبرَّت كل البرور, وكان لهذه الزوجة من الحسن ما لا أقدر على وصفه, ثم وضعت لنا مائدة من الطعام أمام السيد أحمد بن عليوة, ونحن جالسون من حوله, وكان السيد أحمد جالسا كجلوسه للصلاة, والسيد الحاج بن عودة متربعا والسيد أحمد بن ثرية محتبيا, أي قابضا بيده على ركبتيه, وأنا مثله. وعندما تحرك السيد أحمد بن عليوة أُرِيقَ نصيب من الطعام على المائدة, لأنه كان مائعا, فجعل السيد الحاج بن عودة يجمع فيه بيده ويضعه في آنيته, وإذا بالمحل الذي كنا فيه هو نفس الكعبة, وكأن الطوَّاف يقول لنا في ذلك الحال: "هذا محلكم, وأنتم أهله, فاجلسوا كيفما شئتم", وإذا بالحجاج قادمون من كل جهة. وعندما نهضنا لملاقاتهم وجدتهم فقراء من إخواننا, فأَذِنَّا لهم بالدخول لنفس الكعبة. ولمَّا كثر الازدحام, فتحت لهم بابا ثانيا, وكان البيت يتسع لهم كلما دخلوا, وعند ذلك أخذت أسأل على من نعرف من الفقراء, فوجدتهم مجتمعين إلا واحدا, وهو السيد مصطفى بن كريتلي (وكان كان انتقل إلى الرفيق الأعلى), فتأسفت على عدم حضوره, وبعد هنيهة رأيته قادما بأسرع مسير, والحمد لله.

مرائي السيد الحاج محمد بن عبد الله السوسي

ومن ذلك ما أخبر به السيد الحاج محمد بن عبد الله السوسي, حيث قال:

بعد وفاة الشيخ رضي الله عنه بأيام, رأيته في المنام, فسلمت عليه سلاما بالغا, وأنا أعلم أنه من أهل الآخرة, ثم سألته عن حاله مع الله وعن قدره ومقامه, فقال لي: "إنَّ الله تبارك وتعالى أكرمني وجعلني في رتبة النبوة", ثم سألته عن السيد أحمد بن عليوة وعن مقامه, فقال لي: "هو الآن في مقام الجنيد" (رضي الله عنه).

وقبل ذلك كان قد أخبرني البعض من أهلي أنه رأى الشيخ رضي الله عنه يدق عليهم الباب, فقام إليه, وإذا بالباب فتح بدون مفتاح, ودخل الشيخ ومعه إنسان طويل القامة, نحيل الجسم, كث اللحية, فوقع في نفسه (أي الرائي) أنه الشيخ أحمد بن عليوة, فأجلسهما, وعندما استقر بهما الجلوس, قام الشيخ يريد الذّهاب, فقال له: "كيف تذهب يا سيدي؟ وإذا ذهبت من تتركه عندنا؟", فقال: "أترك لكم هذا" وأشار إلى ذلك الإنسان, ثم ذهب وتركه.

مرائي السيد أحمد بن ثرية

ومن ذلك ما أخبر به السيد أحمد بن ثرية, حيث قال:

كنت في اليوم الذي توفي فيه الشيخ رضي الله عنه, مهموما وعليّ ثياب غير نظيفة, ولما دخلت على أهلي قيل لي: "انزع ثيابك", فنمت على تلك الحال ولم أفعل, وإذا بالشيخ رضي الله عنه يقول لي: "أنزع ثيابك ولا تحزن عليّ", فقمت ونزعت بعض الثياب امتثالا لأمره.

وأما في اليوم الذي دعانا فيه السيد حمادي بن قارة مصطفى لمحله لأجل وفاة أمه فقد رأيت الشيخ رضي الله عنه في وسط الحلقة حالة الذكر عندما تواجد الفقراء, ورأسه عريانا كعادته, وأنا أنظر إليه يقظة, والله على ما نقول وكيل.

وقد كان أخبرني البعض من أهلي أنه رأى في المنام كأنه في غابة, والوحوش محيطة به, تريد افتراسه, وإذا بالسيد أحمد بن عليوة يقول له: "خذ حجرا من أحجار البوزيدي, وارم بها الجميع يتفرقوا", ففعل كما أمره, فعصمه الله.

رؤيا السيد عبد القادر بالطاهر

ومن ذلك, ما أخبر به السيد عبد القادر بالطاهر حيث قال:

كنت بعد وفاة الشيخ متحيرا في شأن الطريق, وعندما نمت أتاني رضي الله عنه, فقلت له: "يا سيدي, انتقلت إلى الآخرة وتركتنا بدون شيخ, فبمن نقتدي في الطريق؟" فقال لي: "بالسيد أحمد بن عليوة, فإنه أهل لذلك", فاستيقظت وقد زال ما كان علي من الهم.

رؤيا المقدم السيد محمد بن طه

ومن ذلك ما أخبر به المقدم السيد محمد بن طه, حيث قال:

رأيت في المنام كأني قاصد زيارة الشيخ سيدي البوزيدي رضي الله عنه, ولقا وصلت إلى ضريحه, وجدت الشيخ سيدي البوزيدي نفسه كأنه حيٌّ على هيئة حسنة, وبيده كأس من الشاي, فناولني إياه, ثم جعلت أسأله عن أمور, ومن جملة ما خطر لي أن قلت له: "يا سيدي, أخبرني عن هاته الطريق التي نحن فيها, هل هي على حق؟", فقال: "لا تحسبن شيخك كبقية المشايخ, بل هو والله تهتز له الجدران". ويعني بذلك شيخنا سيدي محمد البوزيدي رضي الله عنه. ثم قال: فسألته عن السيد أحمد بن عليوة وعن مقامه عند الله, فقال لي: "إياك أن تتوهم, فإنَّ النائب كالمنوب عنه", وأشار بإصبعه (إلى نفسه), فقمت منشرح الصدر وعلى بصيرة من طريقي, والحمد لله.

رؤيا المقدم السيد بوزيد بن مولاي

ومن ذلك ما أخبر به المقدم السيد بوزيد بن مولاي, حيث قال:

بعد وفاة سيدي الشيخ رضي الله عنه، رأيت في المنام كأن جمعا من الفقراء سائحون, والسيد أحمد بن عليوة في وسطهم, وأنا من ورائهم, وكنت في ذلك الحال أصيح بصوت مرتفع وأقول: "الربح والفائدة موجودة من وراء السيد أحمد بن عليوة (ولو) بنصف موزونة (قطعة نقدية فضية)", أو ما في معنى هذا القول.

رؤيا السيد إبراهيم بلمختار

ومن ذلك, ما أخبر به المقدم السيد إبراهيم بلمختار, حيث قال:

بعد وفاة الشيخ رضي الله عنه, رأيت في المنام السيد الحاج بن بغداد يقول لي: "إن السيد أحمد بن عليوة يقول لك: إنَّ الفقراء لهم عين واحدة, أي لكل فقير عين, فلا بد لك أن تصنع لهم عينا ثانية", فتمثلوا لي في ذلك المنام, وجعلت أصنع لهم ما يخصهم, وإذا أنا مستيقظ.

مرائي السيد المولود بلهواري

ومن ذلك, ما أخبر به السيد المولود بلهواري, حيث قال:

رأيت الشيخ رضي الله عنه بعد وفاته في المنام في جمع فيه كثير من الفقراء, وهو يتكلم ويقول لهم: "لا بد لنا من أخذ العهد", وعندما أفقت, علمت أن الطريقة لا بد لها من خليفة.

ولمَّا ظهر أمر السيد أحمد بن عليوة تأخرت عن مبايعته وعن القدوم لزيارته, وعندما نمت أتاني الشيخ رضي الله عنه على هيئة عظيمة, ثم قال: "قم واذهب إلى مستغانم, وإن لم تستطع فأنا أحملك على ظهري", ثم حملني وسار بي, وكان كلما مرَّ على محل يصفه لي, إلى أن استيقظت, وعندها عزمت على الذهاب إلى مستغانم, والحمد لله.

رؤيا السيد أحمد بن مولود الزروالي

ومن ذلك, ما أخبر به السيد أحمد بن مولود الزروالي, حيث قال:

كنت أقول في نفسي بعد وفاة الشيخ بأن لا أقتدي بأحد. وعندما انتقل إلى رحمة الله, رأيته أتاني بقطعة من كتَّان عظيمة, وقال لي: "خذ هذا الكتَّان لتكتسي به", فقلت له: "من يُفَصِّلُه لِي؟ أنا لست بصانع", فقال لي: "اذهب إلى السيد أحمد بن عليوة, فإنه يفصِّلُ لك ما تحتاج إليه", وعندما أفقت توجهت لزيارة السيد أحمد بن عليوة.

رؤيا السيد الحاج أحمد بوزيد

ومن ذلك, ما أخبر به السيد الحاج أحمد بوزيد, حيث قال:

رأيت في المنام أنني داخل على الشيخ رضي الله عنه, فجودته في قصر عظيم, وباختصار هو من قصور الآخرة, وكان الشيخ في ذلك الحال جاسا فيه, متوجها إلى القبلة, وعلى رأسه تاج من ذهب, وهو يذكر الاسم الأعظم, وهو قولنا: "الله الله", وعند دخولي التفت إليَّ وسلَّم عليَّ سلاما بالغا, فقلت له: "يا سيدي, من أين لك هذا القصر العظيم؟" فقال لي: "هذا القصر اشتريته وهيأته لأهلنا وأحبابنا ولمن قدم علينا من الفقراء", فاستيقظت مسرورا, وأنا كأني أنظر إلى ذلك القصر العظيم

وفي ليلة أخرى رأيته رضي الله عنه يأمرني أن أوصي الفقراء بملازمة الأدب والمحبة في جناب السيد أحمد بن عليوة, والله على ما أقول وكيل.

مرائي السيد محمد بن عزوز

ومن ذلك, ما أخبر به السيد محمد بن عزوز, حيث قال:

رأيت في المنام بعد وفاة الشيخ رضي الله عنه عمودا طويلا, وعلى رأسه هلال, وفوق الهلال نجم, وعلى رأس النجم طير أخضر, فتشوقت لأخذ ذلك الطير, فلمست العمود فوجدته هينا للصعود, وعندما صعدت اقترب مني ذلك الطير وخفق بأجنحته, وقال لي بلسان فصيح: ألم تدري من أنا؟", فقلت له: "لا أدري", فقال لي: "أنا محمد البوزيدي, أبيت على رأس هذا النجم".

وفي ليلة أخرى رأيت نفسي أنا والفقراء في بستان حسن المنظر, وبالجملة, كانت أوراق أشجاره تشبه الذهب الأحمر, وكان الشيخ رضي الله عنه جالسا في وسط الفقراء, والسيد أحمد بن عليوة بقربه, ثم وضع لي الشيخ نصيبا من الثمر في حجري, وقال لي: "قم قسِّم على الفقراء", فقلت له: "أنا لا أقسِّم على أحد, وإنما الثمار لديهم موجودة, من أراد أن يأكل فليأكل", ثم أخذ الفقراء في الأكل, وإذا بالسيد أحمد بن عليوة قام ووضع حبلا في عنقي وقيَّدني به, فقلت له: "يا سيدي, أنا لست بهارب, (سواءً) قيَّدتني أم لم تقيِّدني".

مرائي السيد المختار البوزيدي

ومن ذلك, ما أخبر به السيد المختار البوزيدي, حيث قال:

كنت بعد وفاة الشيخ رضي الله عنه مهموما, حيث اجتمع الفقراء في أمر الطريق ولم يُحْضِروني, ولما نمت أتاني السيد أحمد بن عليوة في المنام, وقال لي: "لا تهتم يا أخي, إن الهموم التي أخذت منها, نحن كذلك أخذنا منها", أو ما في معنى هذا القول.

وفي ليلة أخرى رأيت السيد أحمد بن عليوة, وأنا كأنني أغتسل من الجنابة, وبقيت في ظهري لمعة لم تصل يدي إليها, فقال لي: "أنا الذي أواصل ما عسر عليك", ثم أزال عني تلك اللمعة, وقال لي: "سأبعثك, إن شاء الله, إلى محلٍّ معتبرٍ", وأشار لي إلى بلدة كنت أعرفها.

مرائي السيد الغالي بن جرود

ومن ذلك, ما ذكره السيد الغالي بن جرود, حيث قال:

رأيت الشيخ رضي الله عنه في المنام قبل وفاته جالسا على كرسي داخل الزاوية, والناس من حوله وهو يتكلم, ومن جملة ما قاله: "من لم ير وجه الله فلينظر إلى وجهي, ومن يرد أن ينظر وجه الله فلينظر إلى وجهي", والناس تنظر إليه, وأنا من جملتهم.

وقد سمعت من بعض الفقراء أنه رأى الشيخ رضي الله عنه في المنام, فسأله أين يجده إن طلبه؟ فقال له: "تجدني في اجتماع الفقراء؟", ونمت أنا في تلك الليلة بعدما قصَّ علينا هذه الرؤيا, وكنَّا مجتمعين في محَّل السيد أحمد بن إسماعيل, فرأيت في المنام الجمع نفسه, والشيخ جالس في وسطه, والسيد أحمد بن إسماعيل إلى جانبه, وأنا أقول في ذلك الحال: "صدق صاحب الرؤيا", ها هو الشيخ حاضر مع الفقراء بعد وفاته.

رؤيا السيد عبد القادر بن عبد الرحمن

ومن ذلك, ما أخبر به السيد عبد القادر بن عبد الرحمن, حيث قال:

رأيت الشيخ رضي الله عنه في المنام, وأنا أعلم أنه من أهل الآخرة, فسلمت عليه سلاما بالغا ثم سألته عن حاله مع الله فقال لي: "إنني في رحمة الله", ثم سألته عن الفقراء, وقلت له: "لمن تركتهم؟" فقال لي: "إن البستان أنا غرسته, والسيد أحمد بن عليوة هو الموكل به, وإنه يسقيه إن شاء الله, فعليكم بمحبته ومودته, وأمُرْ الفقراء بذلك".

رؤيا السيد عبد القادر بن عابد

ومن ذلك, ما أخبر به المقدم السيد عبد القادر بن عابد, حيث قال:

رأيت في المنام كأني قادم لزيارة ضريح الشيخ, وعندما وصلت وجدت الشيخ جالسا في قبة خضراء, والفقراء من حوله, فتقدمت لأسلم على رأسه, فقال لي: "لا تسلم علي, بل سلم على السيد أحمد بن عليوة, هو الآن في وسط البحر, وفي يده فنَّار (مصباح) يضيء به عليكم", فاستيقظت فرحا مسرورا, والحمد لله.

رؤيا السيد البشير بلمغير

ومن ذلك, ما أخبر به السيد البشير بلمغير, حيث قال:

رأيت بعد وفاة الشيخ جمعا كبيرا من الفقراء, والناس يقولون: "إن الشيخ قد توفي, هلمُّوا إلى جنازته", وعندما دخلنا عليه وجدناه حيًّا, فتعجب الناس وصاروا يقولون: "إن الشيخ لا يزال على قيد الحياة, والناس يشيعون هذه الأخبار الواهية", وعندما أفقت علمت أن الطريقة لا تزال حيَّة.

رؤيا السيد الطيب بلغبرين

ومن ذلك, ما أخبر به السيد الطيب بلغبرين, حيث قال:

قبل وفاة الشيخ بأيام, اشتغل فكري بمن يقوم مقامة بعد وفاته, فسألت الله في ليلة أن يريني نفس الخليفة, أي من يقوم مقامة. وعندما نمت كنت على الشق الأيسر, فأتاني السيد أحمد بن عليوة في المنام, ووكزني بأصابعه وحوَّلني إلى الشق الأيمن, فتحولت يقظة وألم أصابعه في جانبي. وهكذا فعل بي في الليلة التالية بعدما سألت الله المسألة نفسها, فاستيقظت وأنا أعلم من يقوم مقام الشيخ رضي الله عنه.

مرائي السيد عبد القادر بن رابح

ومن ذلك, ما أخبر به السيد عبد القادر بن رابح, حيث قال:

كنت في أيام وفاة الشيخ جالسا في الزاوية, وعندما فرغ الفقراء من الذكر, قام إنسان وأخذ في يده مرشة من عطر, وجعل يرش بها الفقراء, وأنا راغب فيه أن يصلني, وعندما قرب مني, كفَّ عن عمله, فتعجبت لذلك, وأخبرت الفقراء ولمتهم على ما فعل معي ذلك الإنسان, فقيل لي: "كل ذلك لم يقع, وإنه ليس من عادتنا", فعلمت أن ذلك ليس بمشهود, وإنما هو من كرامات الأستاذ رضي الله عنه, وهذا ما رأيته يقظة.

وفي ليلة أخرى كنت بين يقظة ونوم, وإذا بالسيد أحمد بن عليوة داخل علي, ثم أخذ يتكلم معي بعلوم عظيمة بحيث لا يمكن ذكرها, وعندما أفقت ظهر لي أنه كان معي يقظة, والله على ما أقول وكيل.

رؤيا السيد عبد القادر برقوس

ومن ذلك, ما أخبر به السيد عبد القادر برقوس, حيث قال:

رأيت في المنام الفقراء مجتمعين, وكان السيد أحمد بن عليوة في وسطهم, وكل فقير آخذ بيده سبحة بيضاء, وكانت التسابيح قبل ذلك مختلفة الألوان, وإذا بإنسان يسأل السيد أحمد بن عليوة ويقول له: "بأي سبب ابيضت هذه التسابيح؟", فقال له: "بسبب ذكر الله", ثم التفت إليَّ ذلك الإنسان وسألني: "هل السيد أبو بكر الصديق يحضر في جمعكم؟" فقلت له: "نعم, رأيته البارحة مجتمعا معنا", وكان قد ظهر لي في ذلك المنام كأنني رأيته في اجتماعنا قبل ذلك.

مرائي السيد الطيِّب بلشنين

ومن ذلك, ما أخبر به السيد الطيِّب بلشنين, حيث قال:

في الليلة التي دفن فيها الشيخ رضي الله عنه, نمت في محلِّ قبره, ولما أخذني النوم رأيت السيد أحمد بن عليوة سائرا في الطريق, وأنا والسيد الحسن بلغبرين من خلفه, وإذا أنا أستشيره وأقول له: "ائذن لي أن أهيئ الطعام للفقراء لأنهم مجتمعون", وكان الطعام تحت نظره, فقال لي: "لا تهيئ شيئا حتى يتفق الفقراء", ويأمرني بذلك. ولما أفقت قصصت عليه هذه الرؤيا, فقال لي: "سبحان الله... كنت أراك الآن في المنام سائرا من خلفي, وكلما رفعت رجلي وضعتَ رجلك, ولما نزعتُ نعلي رَفَعْتَهُ أنت".

وفي ليلة أخرى رأيت نفسي كأنني ذاهب إلى السيد الحاج بن عودة بن سليمان لأساله عمَّن يقوم مقام الشيخ, ولما سألته أجابني: "إن الذي يقوم بذلك هو السيد أحمد بن عليوة".

وفي ليلة أخرى كنت مع الفقراء حالة الذكر, ولما فرغنا وأخذنا في الدعاء أخذتني مثل السِّنة (من النوم), وإذا بالشيخ رضي الله عنه جالس في وسط القبر, رافعا يديه للدعاء إلى أن أتمَّها معنا, ثم رجع إلى قبره كعادته.

مرائي السيد محمد بن أحمد البوزيدي

ومن ذلك, ما أخبر به السيد محمد بن أحمد البوزيدي, حيث قال:

رأيت الشيخ رضي الله عنه بعد وفاته, وأنا أعلم أنَّه من أهل الآخرة, فسلمت عليه, ثم سألته: "هل لك دار وأولاد؟" قال لي: "نعم, عندي أولاد معلومون إلا واحدا منهم لم أعرفه, لأنَّ أمه لم تمكث عندي طويلا, وعندي عين نشرب منها".

وفي ليلة أخرى, وبعدما اشتغل فكري فيمن يقوم مقامة, رأيته رضي الله عنه على عريش مرتفع وهو يقول: "ها هو, ها هو", ويشير لإنسان طويل القامة نحيل الجسم, فظهر لي في ذلك الحال أنه السيد أحمد بن عليوة, لأنني كنت من ورائه.

وفي ليلة أخرى, رأيت أجسام الفقراء مخططة (مكتوب عليها) بخطوط كثيرة, فتقدمت لأقرأ ما كتب في أجسامهم, فوجدت "لا إله إلا الله, محمد رسول الله" على كل عضو وفي كل مفصل, بحيث لم يبق من أجسامهم شي إلا ومكتوب عليه كلمة الإخلاص أو الاسم الأعظم وهو قولنا "الله", ولما التفت لجسمي وجدته كذلك, فاستيقظت فرحا, والحمد لله.

رؤيا السيد بن مصيبح ولد السيد أحمد العباسي

ومن ذلك, ما أخبر به السيد بن مصيبح ولد السيد أحمد العباسي, حيث قال:

رأيت في المنام كأني واقف مع السيد أحمد بن عليوة, وكنت في ذلك الحال مشتغلا بأدبه وبالنظر إليه, وإذا ببعض الحكام قادمون علينا, كنت أعرفهم (ولكن) لم ألتفت إليهم, فتقدم إليَّ أحدهم وبايعني, فاستحييت لذلك, وقلت: "كان من حقي أنا أن أبايعك", فقال لي: "لا, بل حق على الجميع أن يبايعك ويقوم بأدبك ما دمت مع هذا الإنسان" وأشار إلى السيد أحمد بن عليوة.

رؤيا السيد محمد بن إبراهيم

ومن ذلك, ما أخبر به السيد محمد بن إبراهيم, حيث قال:

رأيت الشيخ رضي الله عنه بعد وفاته في المنام وبين يديه مائدة من الطعام ومن حوله رجال, وكانت صوَرُهُم خافية إلا صورة السيد أحمد (بن عليوة) حيث كانت بارزة, ثم كلمني إنسان وقال لي: "تقدم لتأكل من مائدتنا", فلما التفت إليها وجدت عليها خبزا وعسلا أو سمنا, لم أدر. وكنا قد تكلمنا في ذلك اليوم في طريقة السيد محمد البوزيدي وفيمن يقوم مقامه.

رؤيا السيد الجيلاني بن علي الإبراهيمي

ومن ذلك, ما أخبر به السيد الجيلاني بن علي الإبراهيمي, حيث قال:

رأيت الشيخ رضي الله عنه بعد وفاته في المنام, وفي يده قربة من عسل, ثم مكَّنها بيد السيد أحمد بن عليوة, وقال له: "اسق الفقراء, وأعط لكل واحد منهم رطلا من عسل".

مرائي السيد عبد القادر بن مكي الصحراوي

ومن ذلك, ما أخبر به السيد عبد القادر بن مكي الصحراوي, حيث قال:

رأيت في المنام الفقراء في الزاوية مجتمعين, والسيد أحمد بن عليوة في وسطهم, وإذا بإنسان لم أعرفه أخرج من جيبه ورقة مكتوب عليها, ثم ناولها إلى السيد أحمد بن عليوة, فنظر إليها ما شاء الله, ثم أعطاها إلى إنسان هنالك وأمر بقراءتها. ولما قام بقراءتها, كانت محشوة كلها بألفاظ تدل على تعظيم السيد أحمد بن عليوة وعلى شرف قدره عند الله, ثم أخذ الخطيب يأمرنا بطاعته وبالامتثال لأمره.

وفي ليلة أخرى, رأيت السيد أحمد بن عليوة أيضا على منبر الخطبة يوم الجمعة, وهو يأمر الناس بالتوحيد وبالرجوع إلى الله واتباع الطريق, وينصح ويبالغ في نصحه والناس متوجهة إليه.

وقد أخبرتني والدتي برؤيا رأتها وذلك أنَّها رأت نفسها تصلي مع صفوف الفقراء, ولما فرغت الصلاة تقدم إليها السيد أحمد بن عليوة وألبسها قفطانا أخضر مكتوب عليه بالذهب الأصفر ثم قال لها: "إنك صليت في صفنا, فلا ينبغي لك أن تفارقي جمعنا".

رؤيا السيد محمد بالطيب

ومن ذلك, ما أخبر به السيد محمد بالطيب, حيث قال:

رأيت في المنام كأنني قاصد زيارة ضريح الشيخ رضي الله عنه, ولما دخلت وجدته جالسا مستقبلا المحلَّ الذي دفن فيه, فتعجبت من ذلك وخرجت إلى الفقراء قائلا: "الشيخ لا يزال حيا لم يمت", ولما خرجت سمعت قائلا يقول: "إن الجمعية ما زالت كعادتها, وإنها كلَّفت إنسانا يقوم بنفقة المتوظفين", وإذا أنا مستيقظ.

رؤيا السيد المنوَّر بن شهلة

ومن ذلك, ما أخبر به السيد المنوَّر بن شهلة, حيث قال:

رأيت في المنام كأنني في جنازة الشيخ, والناس مجتمعون, وإذا به رضي الله عنه رضي الله عنه واقف على قبره, فتقدمت إليه وسلمت على رأسه, ثم قلت له: "كيف بك يا سيدي, ذهبتَ إلى الآخرة وتركتنا بدون شيخ؟" فقال: "بل تركت فيكم أربعة فضلاء", ولما التفت وقع بصري على السيد أحمد بن عليوة والسيد عبد القادر بلفناو, فخطر لي أنَّ هذين الرجلين من الأربعة.

مرائي السيد مصطفى ولد الحاج خليل

ومن ذلك, ما أخبر به السيد مصطفى ولد الحاج خليل, حيث قال:

كنت متفكرا في انتقال الشيخ وفيمن يقوم مقامة, ولما نمت رأيت السيد أحمد بن عليوة جالسا, ورجل عن يمينه وآخز عن يساره, وعين من الماء فائضة بين يديه تشبه الفضة في صفائها, ولما أفقت علمت أن الطريق ما يزال ماؤها جاريا.

وفي ليلة أخرى, رأيت الشيخ رضي الله عنه في دار, وتلك الدار في بستان, وهيّ متصلة بديار عديدة, وكل أبواب الديار مفتوحة في دار الشيخ, وكان الشيخ في ذلك الحال يطوف بتلك الديار داخلا وخارجا, ثم يعود إلى ذلك, وهكذا... وأنا أنظر إليه إلى أن أفقت.

مرائي السيد محمد تحليتي

ومن ذلك, ما أخبر به السيد محمد تحليتي, حيث قال:

بعد وفاة الشيخ, كنت في حلقة الذكر مع الفقراء, وأنا مغمض العينين, فخُيِّل إليَّ أنَّ الشيخ رضي الله عنه في صف الفقراء, فرفعت بصري فلم أجده, ثم وقع لي ثانيا, فأصابتني هيبة. ولما رفعت بصري رأيته في وسط الحلقة كعادته, وعلى جبينه مرسوم الاسم الأعظم, فتأخرت عنه هيبة منه, فاتَّبعني, ففزعت وأصابني خجل, وظننت أن الفقراء حصَّلوا على رؤيته كما وقع لي. وعندما ذهبت إلى محلِّي مرعوبا, بحيث لم أقدر على القيام, أخذني النوم, فرأيته في المنام, فأخبرته بالواقعة نفسها, وقلت له: "إني مرعوب", فقال لي: "لا بأس عليك", ووضع يده على رأسي ليقرأ عليَّ, ولما أفقت وجدت نفسي مستريحا.

وقد أخبرني البعض من أهلي أنه رأى جمعا كثيرا من الناس, فسألهم عن سبب اجتماعهم, فقيل له: "نحن فقراء البوزيدي, وقد اجتمعنا على من يقوم مقامة", وإذا بالسيد أحمد بن عليوة في وسطهم لابس الأخضر, وعلى رأسه عمامة خضراء, ثم ساروا به في وسطهم وتركوني.

رؤيا السيد عبد القادر بن طه البوزيدي

ومن ذلك, ما أخبر به السيد عبد القادر بن طه البوزيدي, حيث قال:

كنا في بعض الليالي قد تكلمنا في شأن إنسان (فقير) يريد التشويش على الفقراء, وأنه انسلخ من طريقتنا إلى غيرها. ولما نمت رأيت الإنسان نفسه ميتا ملقى على الأرض وهو عريان إلا رداءً أسودً كان عليه زهيد الثمن, والفقراء مجتمعون عليه وهم ساكتين. ثم تكلم السيد أحمد بن إسماعيل وقال للسيد أحمد بن عليوة: "ما العمل بهذا الميت؟ هل نأمر بدفنه أو نتركه بلا دفن؟", وبعد هنيهة اصطلح الجميع على دفنه, ثم قال قائلهم: "انظروا أيها الفقراء حال من لم يعتبر هذه الطريق ويريد تفريقها ولم يعبأ بأهلها", وكان الناس في ذلك الحال يتعوَّذون ويسألون الله اللطف.

مرائي السيد الحسن بلغبرين

ومن ذلك, ما أخبر به السيد الحسن بلغبرين, حيث قال:

كنت في حالة الذكر فوقع لي انسلاخ وأنا بين يقظة ونوم, فرأيت السيد أحمد بن عليوة على العرش وأنا بجانبه, وهو يقول لي: "أفن هذا العالم, ولا تلتفت إليه", وأشار بيده إلى العرش, فإذا هو متلاش, وعند ذلك رجعت لجِسّي.

وفي ليلة أخرى, رأيت في المنام السيد أحمد بن عليوة يهيئ طعاما للجموع, ثم أمرني أن آتي بالناس من الأسواق لأكل طعامه, وبعد الفراغ من الأكل أخذ بيدي وسرنا في الطريق إلى أن وصلنا إلى محلٍّ نعرفه, فوجدته غير المحلّ المعهود, وكان في جانب الطريق حجارة, وتحت كل حجرة عين من الماء فائضة فياضا هائلا, ثم أمرني أن أوسِّع المجاري للماء, وأن أحافظ عليه حتى لا يتغير طعمه ولا لونه. وكان لما يأمرني أرفع بصري إليه فلا أراه, أي لا أرى رأسه لما له من الطول, ولولا انحناؤه لمّا يريد أن يكلمني لما سمعته.

رؤيا السيد محمد ولد الشيخ بوزيد

ومن ذلك, ما أخبر به السيد محمد ولد الشيخ بوزيد, حيث قال:

كنت أتفكر في انتقال الشيخ وفي من يقوم مقامه, ولمَّا نمت رأيت نفسي في الزاوية وهي مملوءة بالخلق, فقراء وغيرهم, وكان السيد أحمد بن عليوة في وسطهم وهو يتكلم مع الجميع ويقول: "إن التلامذة تلامذة البوزيدي, وأنا المأذون في تذكيرهم والموكَّل بتربيتهم", ومن جملة ما قال كذلك: "ها هو قد فتح الله على اثنين من تلامذتنا بعد وفاة الشيخ", ثم قال قائل: "قد فتح الله عليهما, وسيفتح على غيرهما", وعند ذلك تذكرت هذه الآية الشريفة: ﴿ألا إنَّ أوْلِياءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هم يَحْزَنُونَ, الَّذِينَ آمَنُوا وكانُوا يَتَّقُونَ, لَهُمُ البُشْرى في الحَياةِ الدُّنْيا وفي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ ذَلِكَ هو الفَوْزُ العَظِيمُ﴾ (يونس, 62-63-64), ولما أفقت من نومي وجدت آخر الآية على لساني, فأتممتها يقظة, والله على ما أقول وكيل.

رؤيا السيد أحمد بن عبد القادر العمور

ومن ذلك, ما أخبر به السيد أحمد بن عبد القادر العمور, حيث قال:

وقعت لي وقفة في الطريق قبل وفاة الشيخ. وبعد وفاته رضي الله عنه رجعت على نفسي باللوم بواسطة السيد أحمد بن عليوة, ولما نمت في تلك الليلة رأيت الشيخ رضي الله عنه, فتقدمت إليه وقلت له: "السلام عليك يا أبي", فقال لي: "مرحبا بولدي, مرحبا بولدي", وجعل يكرر فيها ويعارض لي بيده, فاستيقظت مسرورا والحمد لله.

مرائي السيد العربي بن قسوس

ومن ذلك, ما أخبر به السيد العربي بن قسوس, حيث قال:

رأيت الشيخ رضي الله عنه بعد وفاته, ومعه إنسان من مشايخ الوقت, وإذا بالشيخ يخاصم ذلك الإنسان, ويقول له: "أتريد أن تلعب بلحيتي؟ فليس هذا العهد الذي بيني وبينك. وهل رأيت (من قبل) من يعطي لحيته لغيره؟", وكان يعني باللحية في ذلك الحال "الطريق", ثم قال: "من لم يحافظ على أنني مصطفى فليس مني".

وفي ليلة أخرى رأيت كأن الو جود لا وجود (له), بحيث أن السماوات كانت مطوية, وكان السيد أحمد بن عليوة مرتفعا على كرسي في العلو, ومعه (نفر) من الفقراء, ثم أخرج من عنده نصيبا من الخوخ, وأمر السيد علي بن ناصر أن يقسمه على الفقراء, وأنا كأني كنت في ذلك الحال أسفل منه, ثم قلت له: "كيف الوصول إليك يا سيدي؟", فقال لي: "من يذكر الله يصل إليّ", فاستيقظت حينها ووجدت نفسي أذكر (الله).

وفي ليلة أخرى, رأيت الشيخ رضي الله عنه في المنام, وعلى رأسه عمامة خضراء, وأنا أعلم أنه من أهل الآخرة, وكان يتكلم مع الفقراء ثم التفت إليّ وقال لي: "ألا تعلم أين هو محلُّ سكناي الآن؟", فقلت له: "لا أدري يا سيدي", فقال لي: "هو الآن في جنة الفردوس, ومن يأتيني من الفقراء يجدني أمامه", ثم أضاف: "والله, والله, من يجئ حبيبه فالله حسيبه, لكن من أراد أن يرى وجه الله فلا يأكل الحرام".

رؤيا السيد مصطفى لخدم

ومن ذلك, ما أخبر به السيد مصطفى لخدم, حيث قال:

رأيت الشيخ بعد وفاته في المنام وهو بالمسجد وهو في غاية العمران, وإذا بالشيخ يقول لسيدي محمد بن عزوز: "أتينا بنصيب من الماء", فقال له السيد محمد: "الماء قد غار من المسجد, وظهر في الحويط", وكان يعبر بالحويط على المحل الذي صُلِّيَ فيه على الشيخ, فقال له: "نقصد الماء حيث نجده", ثم قام رضي الله عنه وقام الفقراء من وراءه إلى أن وصلنا إلى المحل المشار إليه, فوجدنا عينا من الماء فائضة تشبه الفضة في صفائها, وعليها أربعة من الأشخاص, عرفت منهم السيد الحاج بن عودة بن سليمان, والسيد أحمد بن إسماعيل, والسيد أحمد بن عليوة, ثم التفت الشيخ رضي الله عنه إلى السيد محمد بن عزوز وقال له: "حافظ على الوصية أو الأمانة".

رؤيا السيد العباس الجزائري التلمساني

ومن ذلك, ما أخبر به السيد العباس الجزائري التلمساني, حيث قال:

كنت قد ذكرت بعد وفاة الشيخ أنني أحب السيد أحمد بن عليوة, ولما نمت (ليتها) أتاني (أحمد بن عليوة) على هيئة طبيب, وفي يده آلة الفصد, ثم قال لي: "اضطجع لنفصد عن قلبك ونحقق دعواك حيث ادعيت محبتنا, فالدعوى تحتاج إلى البينة", فطاوعته لذلك, ولما أراد الفصد استيقظت.

مرائي السيد بن مغنية

ومن ذلك, ما أخبر به السيد بن مغنية, حيث قال:

رأيت الشيخ رضي الله عنه بعد مماته في المنام ومعه بعض الفقراء سائرين في الطريق, فسرنا من خلفهم إلى أن وصلوا إلى باب عظيم يريدون الدخول, فنادى مناد يقول: "من هؤلاء؟", فقيل له: "هو السيد محمد البوزيدي", فأجابه بقوله: "سيروا به إلى جنة رضوان".

وفي ليلة أخرى, رأيته رضي الله عنه جالسا على سرير مفروش من حرير, ومعه رجل من المغرب (الأقصى), فظهر لي أنه من مشايخه, ثم تقدمت إليه وقلت له: "أتأذن لي يا سيدي أن أجلس معكما على هذا السرير؟", فقال لي: "اجلس يا ولدي, فإن رحمة الله متسعة".

مرائي السيد الحاج بلخوجة

ومن ذلك, ما أخبر به السيد الحاج بلخوجة, حيث قال:

دخلت على الشيخ في المنام, فوجدته جالسا في المحل الذي دفن فيه, فسلمت عليه وسألته عن حاله, فقال لي: "إنني في رحمة الله", ثم أعطاني تسبيحا وقال: اخرج به إلى الفقراء, وقل لهم: من لم يرى تسبيحي في حياتي فذا هو ذا, فلينظر فيه بعد مماتي", فخرجت إلى الفقراء وأخبرتهم بذلك, وزدت من عندي: "حافظوا على الوسائط".

وفي ليلة أخرى دخلت على الشيخ, فوجدته جالسا في المحل الذي دفن فيه, وبجانبه السيد أحمد بن عليوة, فسلم علي الشيخ وقال لي: "قل للفقراء: من يرد أن يكون له نسل فليزرني هو وأهله", فقلت له: "لا أقدر أن أقول ذلك يا سيدي", فالتفت إليَّ السيد أحمد بن عليوة وقال لي: "اعمل بما قال لك الشيخ, وقل لهم: إنما الأعمال بالنيات".

رؤيا السيد بوزيد بن طه

ومن ذلك, ما أخبر به السيد بوزيد بن طه, حيث قال:

رأيت السيد أحمد بن عليوة بعد وفاة الشيخ رضي الله عنه, فتقدمت لأسمع منه شيئا, فتكلم السيد الطيب بلشنين بهذه الآية وكان بجانبه: ﴿إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ, وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران, 73).

رؤيا السيد أبو مدين بلزدمي

ومن ذلك, ما أخبر به السيد أبو مدين بلزدمي, حيث قال:

رأيت الشيخ رضي الله عنه بعد وفاته يصلي مع صفوف الفقراء, فتقدمت للصلاة, فوجدت نفسي على غير وضوء, ولما اشتغلت بالوضوء فرغ الشيخ من الصلاة وتقدم إليّ, فاستحييت لذلك حيث وجدني على حالة الوضوء وخشيت أن يوبخني, وبدل ذلك, التفت إلى رجل كان هنالك من مشايخ الوقت, وقال له: "ألا تستحيي يا فلان؟ ألا تخاف من الله؟ ألم يكفك ثقلا مخالفات الله؟", وبينما هو مشتغل في الكلام معه قمت من المحل الذي كنت فيه واجتمعت مع الفقراء, ثم رجع إلينا الشيخ وأخذنا, وكان السيد الحاج بن عودة بن سليمان يتكلم مع بعض الفقراء في الحقائق, وكان الشيخ في ذلك الحال فرحا بأجوبة الفقراء, لأنه كان يرى ذلك من نتائج الفتح الذي ظهر على يد السيد أحمد بن عليوة بعد وفاته, لأن السيد الحاج بن عودة كان يترجم له ذلك. وبعد الفراغ من الكلام قال السيد الحاج بن عودة: "ذلك هو الصواب". ولما أفقت علمت أن الشيخ مبسوط بسيرة أتباعه, لكنني تأسفت على نفسي حيث كنت على غير وضوء أمام الشيخ.

ولما أخذني النوم في الليلة نفسها رأيته رضي الله عنه, فقصصت عليه الرؤيا, فضمني إلى صدره وقال لي: "أنت ابني دنيا وأخرى", فأصبحت مسرورا, والحمد لله.

مرائي السيد الحبيب بوخاتم

ومن ذلك, ما أخبر به السيد الحبيب بوخاتم, حيث قال:

رأيت الشيخ بعد وفاته في المنام وهو في حلقة الذكر مع الفقراء, ولما فرغوا نادى الشيخ بعض الفقراء وقال لهم: "قوموا إلى الغنم (فإنها) قد أقبلت", وأدخلها الدار, فلما خرجنا, وجدنا غنما كثيرة, فأخذ الفقراء يدخلونها, وفيهم من كان يرميها بالحجارة, فقال الشيخ رضي الله عنه: "لا أرضى من أحد أن يرميها بشيء, لأنني تعبت عليها, وأتيت بها من الشرق ومن الغرب ومن كل جهة", ثم تقدم إليه السيد أحمد بن عليوة وقال له: "لمن هذا الغنم يا سيدي؟", فقال له: "هي لك سرا وجهرا, ولكن ابني مصطفى يكون فيها, وينبغي لك أن تأمر السيد أحمد بن إسماعيل أن يجردها, ويحصر عددها في كل يوم".

وفي ليلة أخرى رأيت السيد أحمد بن عليوة والسيد المختار البوزيدي في (مدينة) وهران, فسألتهما عن سبب القدوم, فقال أحدهما: "لأدخل الزاوية", فقلت له: "هل بنيتموها؟" قال: "نعم". وعندما سرنا إليها وجدناها مملوءة بالماء, فقلت: "هذه الزاوية, لا يمكن فيها الصلاة لوجود الماء", فقال لي: "قد جعلنا محلا للصلاة في الطبق العلوي", فلما صعدنا إليه وجدناه متسعا ومفروشًا بالزرابي المبثوثة, ثم سألته عن الماء الذي في الأسفل: "من أين أتيتم به؟", فقال لي: "نحن لا نشتغل بالماء, بل أينما أردناه وجدناه".

رؤيا السيد قور بلمهدم

ومن ذلك, ما أخبر به السيد قور بلمهدم, حيث قال:

رأيت الشيخ رضي الله عنه في المنام وهو يقول: "الذي أكل من طعامي لا ينبغي له أن يأكل من طعام غيري".

وقد أخبرني البعض من أهلي أنه رأى في المحل الذي صُلِّيَ فيه على الشيخ, عينًا من الماء فائضة, وإذا بطير أخضر, عظيم الجرم, قادم ومن ورائه طائفة من حمام أخضر, ثم طائفة من حمام أبيض, ومن وراء الجميع طيور مختلفة الألوان, فتقدم الطير الأخضر وشرب من الماء, ثم تقدمت بقية الطيور على الترتيب وهكذا.... ثم طار الجميع على الهيئة الأولى.

رؤيا السيد الحاج بلتدلاوتي

ومن ذلك, ما أختز به السيد الحاج بلتدلاوتي, حيث قال:

اجتمعا مع تلامذة سيدي محمد البوزيدي بعد وفاته, فأصابني فرح بسبب اجتماعهم ووقوفهم مع الطريقة. وعندما نمت رأيت كأن الحال كان مظلما, وإذا بشمسين مفروقتين في السماء, ومن حولهما هلال وبعض النجوم, فتعجبت من اجتماع تلك الأنوار في آن واحد. وعندما أفقت علمت أن ذلك راجع لفقراء سيدي محمي البوزيدي.

رؤيا السيد محمد بن يسعد

ومن ذلك, ما أخبر به السيد محمد بن يسعد, حيث قال:

رأيت في المنام كأنني مرتفع في الهواء على كرسيٍّ, وليس لي شي أعتمد عليه, فأصابني خوف شديد, فظهر لي أن أستغيث بالشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني, فناديت عليه, فأجابني هاتف يقول: "إنه لا يحميك", ثم ظهر لي أن أستغيث بسيدي محمد البوزيدي, فناديت عليه, وإذا هو قادم ومعه ثلاثة رجال لم أعرفهم, فتقدم إليَّ قائلا: "لا تستغث بي, ولكن استغث بمن هو معك في زمانك حيًّا", فظهر لي أن أستغيث بسيدي أحمد بن عليوة, فناديت عليه, فإذا هو قادم عليَّ, ثم قبض على يدي وأنقذني ممَّا كنت فيه والحمد لله.

رؤيا السيد محمد بن حساين التركي

ومن ذلك, ما أخبر به السيد محمد بن حساين التركي, حيث قال:

رأيت في المنام كأني داخل على الفقراء في الزاوية, فوجدتهم مجتمعين, والسيد الحاج محمد بن يلَّس في وسطهم, فأشار إليَّ بالجلوس عند محل النِّعال, وعندما التفتُّ عن يميني وجدت شخصا لطيفًا من نور, عليه ثياب بيض, ومكتوب على عمامته بالذهب الأحمر: "لا إله إلا الله, محمد رسول الله", ثم قال لي: "أنا فاكتور الله", أي مكلَّف من الله تعالى بتوزيع الرسائل, وناولني كتابا (رسالة) مكتوبا على عنوانه "لا إله إلا الله, محمد رسول الله", وعندما فتحناه وجدنا فيه مكتوبا: "إلى حضرة السيد الحاج محمد بن يلس... السلام عليك من محمد رسول الله, وإنه يأمرك بالقدوم لحضرته".

وبعد هنيهة انفتح باب في الحائط, وخرج منة السيد الحاج بن عليوة على هيئة لطيفة, ثم جعل يأمر سيدي الحاج محمد ويحرضه على الذهاب لزيارة رسول الله ﷺ, ويقول له: "ما هذا القعود؟ وما هذا التراخي؟", فأجابه السيد الحاج محمد قائلا: "يا سيدي لم أدر, هل أذهب في البرِّ أم في البحر؟", فقال له السيد أحمد بن عليوة: "إنا أفنينا الجميع, فلا ننظر للبرِّ ولا للبحر", ثم أضاف: "ألم تعلم أن هذا الكتاب الذي أتاك, أتى أكابر المشايخ وتلامذتهم؟", ثم رجع السيد أحمد من المحل الذي جاء منه, ثم قام السيد الحاج محمد بن يلَّس, وأمرنا بخلع أجسامنا, وقال لنا: "إن الذهاب لزيارة المصطفى ﷺ يكون بمجرد الأرواح", وجعل يوصينا بالآداب ويقول: "إن المحل الذي سنذهب له محل عظيم", وبعد هنيهة ظهرت لنا أرض بيضاء مفروشة بزرابي, ومساحتها قدر جلوس الفقراء, فركب الجميع عليها, ثم صعدت بنا إلى السماء. وعندما ارتفعنا رأينا المشايخ مع تلامذتهم زمرا, زمرا. وفي حالة الارتفاع كنا نتكلم بهذه المنظومة:

فـاح المسـك فـاح   مـــن كل مشهـــد

مـن قطـب المـلاح مـــولاي محمـــد

وعندما وصلنا إلى السماء وجدنا مكتوبا على بابها: "لا إله إلا الله, محمد رسول الله", وبعد ذلك دخلنا قصرا عظيما حسن المنظر, فجلسنا على هيئة في غاية الوقار, وإذا بالسيد أحمد بن عليوة داخل علينا على الكيفية الأولى, ثم وضعت كراسي وفي وسطها كرسي عظيم, وإذا بهاتف يقول: "ها هو مولانا العربي الدرقاوي داخلا عليكم", وعندما دخل قاما إليه السيد أحمد بن عليوة والسيد الحاج محمد بن يلّس, وأجلساه بأدب, ثم جعل الهاتف يهتف بأسامي أكابر المشايخ, وكلما دخل أحد منهم عومل معه كما عومل مع الأول منهم, إلى أن دخل الأئمة الأربعة, ثم دخل الخلفاء الأربعة, ثم قال قائل: "ها هو ذا محمد رسول الله", وعندما دخل ﷺ, قاما إليه السيد أحمد بن عليوة والسيد الحاج محمد بن يلّس كعادتهما, فقال رسو الله ﷺ: "أين السيد الحاج محمد؟", فتقدم إليه, فقال له: "فالله يجازيك خيرا أنك واقف مع هذا الغرس, لا سيما في هذا الزمان", فقال له السيد الحاج محمد: "كل ذلك ببركاتك", ثم رفع الجميع أيديهم للدعاء, وإذا أنا مستيقظ.

رؤيا السيد الكيلاني بن العربي

ومن ذلك, ما أخبر به السيد الكيلاني بن العربي, حيث قال:

رأيت بعد وفاة الشيخ كأنني في سفينة عظيمة, كأنها مدينة, وكان السيد أحمد بن عليوة في وسطها على محل مرتفع, وكان هو صاحب السفينة في ذلك الحال, وإذا بمناد يقول: "يا معاشر الناس, هَلمُّوا للركوب", والناس يأتون من كل جهة إلى أن امتلأت السفينة, بحيث لم يبق فيها محل فارغ, فخشيت أنا, وتقدمت إلى السيد أحمد بن عليوة, وقلت له: "يا سيدي, إن السفينة قد امتلأت, ألك قدرة على حفظها بحيث يسلم من رَكبها؟", فقال لي: "نعم, نحفظها بإذن الله, وإن همَّة الشيخ معنا".

رؤيا السيد المنور بن تونس

ومن ذلك, ما أخبر به السيد المنور بن تونس, حيث قال:

رأيت السيد أحمد بن عليوة في المنام محاذيا لقبر الشيخ سيدي محمد البوزيدي, والقبر كان في ذلك الحال مفتوحا, وإذا بجسد الشيخ صاعد على وجه الأرض, فتقدم إليه السيد أحمد ونزع الكفن عن وجهه, وإذا بالشيخ على هيئة حسنة كأنه في صغر سنه, ثم أمر السيد أحمد أن يأتي له بالماء, وجعل يسقي الشيخ. وعندما فرغ ناولني ما تبقى من الماء, فجعلت أقول: "إن هذا الماء الذي بقي من سؤر الشيخ فيه شفاء للناس من كل داء". وبعد ذلك أخذ الشيخ يتكلم مع السيد أحمد, وأول ما قال له: "إنني معك, فلا تخف, وأبشرك بأنك حصلت على الدنيا والآخرة, وليكن في علمك أنَّ المحلَّ الذي تكون أنت فيه, أكون معك, فإني لا أفارقك", وهكذا جعل يتكلم معه. وبعد الفراغ التفت إلينا السيد أحمد وقال لنا: "إنَّ الشيخ لم يمت, بل هو كما ترونه الآن".

رؤيا السيد الشيخ بالطاهر

ومن ذلك, ما أخبر به السيد الشيخ بالطاهر, حيث قال:

رأيت الشيخ رضي الله عنه مع جمع كثير من الفقراء, وهو يتكلم وينصح, وعند تمام كلامه التفت إليَّ وقال لي: "قم وخذ السيد أحمد بن عليوة من لحيته, وقل للفقراء: من أراد الربح فليتبع هذا, وليعمل بنصيحته", فلم أجسر على ذلك, فكرر عليَّ ثانيا إلى أن قمت وفعلت كما أمرني, وجعلت أقول: "من أراد الربح فليتبع هذا", وأخذت أكرر الكلام إلى أن أفقت.

رؤيا السيد عبد القادر بن عبد الرحمن

ومن ذلك, ما أخبر به السيد عبد القادر بن عبد الرحمن, حيث قال:

رأيت في المنام كأنني جالس مع السيد أحمد بن عليوة, وإذا بثلاثة من الأشخاص داخلوا علينا, فسلمنا عليهم, ورحبنا بقدومهم, وكانت لهم هيئة شريفة. وعندما استقر بهم الجلوس, قال لهم السيد أحمد بن عليوة: "من أنتم؟ وما شأنكم؟", فقال أحدهم: "إني أنا الشيخ عبد القادر الجيلاني, جئت أهنئك وإنني موافق لك, تقدم ولا تخشى فإني معك حيثما كنت", وهكذا كان يكرر عليه الكلام إلى أن أفقت.

رؤيا السيد علي بن ناصر

ومن ذلك, ما أخبر به السيد علي بن ناصر, حيث قال:

حزنت لما ذكر الفقراء بعض المرائي, حيث لم أحصل منها على شيء, ولما نمت رأيت نفسي جالسا مع السيد أحمد بن عليوة, وهو يقول لي: "إنك ستموت, ولو كنت تعلم بقرب أجلك لاجتهدت كل الاجتهاد", وكانت بين أيدينا أوراق مكتوبة, وكان في ذلك الحال كل من أخذ ورقة تظهر على يده علامة تدل إمَّا على سعادته وإما على شقاءه, فقال لي السيد أحمد: "خذ ورقة لتكون على بصيرة من أمرك, هل أنت سعيد أم شقي؟" ولمَّا أخذت الورقة ظهرت في يدي علامة السعادة, والحمد لله.

رؤيا السيد الصادق الكشبطي التونسي

ومن ذلك, ما أخبر به السيد الصادق الكشبطي التونسي, حيث قال:

رأيت السيد أحمد بن عليوة يتكلم في جمع كثير من الفقراء وهو يقول: "من أخذ عنِّي الحقيقة فيتكلم بها", فأجبته قائلا: "إنَّ الحقيقة أخذتها, وفي قلبي وضعتها".

وكان قد أخبرني شخص من الشرفاء القاطنين بتونس, قال: "رأيت في المنام رسول الله صلى عليه وسلم, وبجانبه السيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه, فتقدمت إليهما وقلت: "أخبرني يا رسول الله عن السيد أحمد بن عليوة وعن طريقته", فقال لي: "هو على الحق, وإنه من العارفين بالله, إلا أنه يقع منه تفريط في بعض الأوقات", ويريد بذلك أنه يتكلم ببعض الأسرار عند من لا يستوفي حقها.

مرائي السيد المنور الضرياني

ومن ذلك, ما أخبر به السيد الحاج المنور الضرياني, حيث قال:

عندما أخذ الطريق عن السيد أحمد بن عليوة, قال لي: "إنك من السعداء", فاستبعدت ذلك لما ارتكبت من الذنوب في مدة حياتي, ولمَّا نمت, رأيت نفسي في وسط جماعة من الناس, وفيهم من يشير إليَّ ويقول: "هذا إنسان من أهل الجنة في وسطنا", فاستيقظت فرحا, والحمد لله.

وفي ليلة أخرى, رأيت كأن السيد أحمد بن عليوة ينظر في ديوان فيه أسامي من كنت في زمرتهم, ولمَّا وجد اسمي أخذ يمحوه من بينهم, ثم أشار لي على أنه محا اسمي من ديوان الأشقياء, فاستيقظت فرحا, والحمد لله.

رؤيا السيد الطاهر الغرابلي التونسي

ومن ذلك, ما أخبر به السيد الطاهر الغرابلي التونسي, حيث قال:

رأيت رسول الله ﷺ كأنه صاعد إلى السماء, والسيد أحمد بن عليوة في أثره, وأنا من ورائهما, ولمَّا انتصفنا في الصعود التفت إليَّ السيد أحمد وقال لي: "هل يكفيك ما أنت عليه الآن؟", فقلت له: "الحمد لله على ذلك", وإذا أنا مستيقظ.

رؤيا السيد علي بن الشيخ السيد الصادق الصحراوي

ومن ذلك, ما أخبر به السيد علي بن الشيخ السيد الصادق الصحراوي, حيث قال:

رأيت في المنام السيد أحمد بن عليوة في وسط جمع كثير من الفقراء وهو يتكلم بالحقائق الغريبة, والناس من حوله ساكتين, وإذا بوالدي السيد الصادق رحمة الله عليه داخل علينا, فقام إليه السيد أحمد بن عليوة وسلم عليه سلاما بالغا ثم أجلسه. ولمَّا اسقر به الجلوس التفت والدي إلى السيد أحمد وقال له: "إن كانت دعواك على حق فافن", وأشار إليه, وإذا بالسيد أحمد متلاش, ثم انشق المكان الذي نحن فيه ودخل علينا شعاع عظيم, وجعل يحرِّك الفقراء, ومن جملتهم الوالد, فقام وجعل يدور ويقول: "والله, لهذا هو الحق المبين. على مثل هذا الرجل يقع الإنكار؟ فمن لم يعمل بمقاله فلا خير فيه", أو فيما معنى هذا القول. ثم سألت والدي عن ذلك الشعاع وعن سبب انشقاق المحل, فقال لي: "ذلك هو شعاع الحقيقة, إذا ظهر على أناس يفعل بهم كما ترى", وإذا بالسيد أحمد بن عليوة عاد إلى حسِّه, وأخذ يتكلم كعادته.

رؤيا السيد بن سالم فردي حساين التلمساني

ومن ذلك, ما أخبر به السيد بن سالم فردي حساين التلمساني, حيث قال:

رأيت رسول الله ﷺ في المنام وبيده لواء, فتقدم إلى الفقراء, ثم أعطى إليهم اللواء, وقال لهم: "هذا لوائي, هو الآن بيدكم, فحافظوا عليه ما استطعتم", أو فيما معنى هذا القول, وإذا أنا مستيقظ.

رؤيا السيد محمد بالحاج الفتوح

ومن ذلك, ما أخبر به السيد محمد بالحاج الفتوح, حيث قال:

قد وقع لي ذات يوم شك في هذه الطريق بعدما التقيت مع السيد أحمد بن عليوة, ولمَّا نمت في تلك الليلة رأيت إنساناً كبير السنِّ, خارجا من البحر, وهو يشير إليَّ بيديه ويقول لي: "اتق الله يا سيدي محمد بالحاج, اتق الله يا سيدي محمد بالحاج", وأنا أعلم منه في ذلك الحال أنه يريد أن ينهاني عما وقع مني من التردد في الطريق, وإذ أنا مستيقظ كأنني أنظر لهيئته.

رؤيا السيد محمد بن خليفة المدني التونسي

ومن ذلك, ما رآه كاتبه (أي كاتب الشيخ العلاوي, ومن خطَّ هذا المخطوط) عبد ربه محمد المدني بن خليفة التونسي, غفر الله له:

رأيت كأني داخل إلى الميضأة, وهي محل يتوضأ فيه عموم الناس, فوجدت فيها رجلين من نصارى الروس يتوضآن, فسألتهما: "هل أنتما تتوضأن؟" فقالا لي: "نعم نتوضأ ونصلي", فقلت لهما: "أين تريدان الذهاب؟" فقالا: "نريد أن نذهب إلى قسنطينة ثم إلى الجزائر (العاصمة) ثم إلى القطب بن عليوة", وعندها سألتهما بهيئة عظيمة: "من هو ابن عليوة؟ قالا لي: "إنه غوث مستغانم", فأعلمتهما بأنه شيخي, وأخذت في مدحه, فعند ذلك أخذتني اليقظة.

